الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كليـــــة: الآداب واللغـــــات

قســـــم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم تسجيل ط1 :22054097051

رقم تسجيل ط2 :22085078851

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنـــــوان:

جمـــاليات التراث الشعبـــي فـــــي رواية " قديشـــة " لـــرابح ظريـف

من إعداد الطلبة:

- أحمد توميـــات
- مروان نـــــش

تحت إشراف الأستاذ:

- عمـــــار مـــــهدي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد القادر العربي	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	رئيسا
عمـــــار مـــــهدي	محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
سليم حمريط	محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023- 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نوميات أحمد الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200930414 والصادرة بتاريخ ~~2017/11/17~~ 2017/11/17 عن بلدية أولاد عدي لقبالة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

جماليات التراث الشعبي في رواية "قديشة" لرابح ظريف

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 . الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه.

السيد(ة): بشّي مروان الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 206102586 والصادرة بتاريخ 17/11/2009 عن بلدية المعاضيد

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر . عنوانها: " تجليات التراث الشعبي في رواية قديش لرابح ظريف "

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

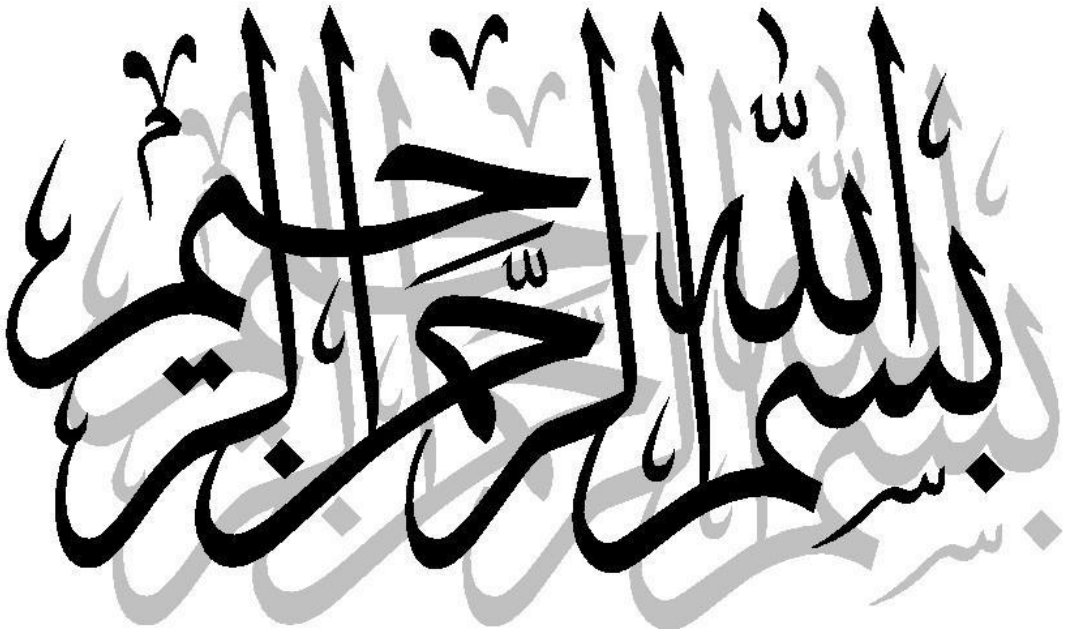
بسم الله الرحمن الرحيم

شُـــــــكرٌ و عرفـــــــانٌ

روى التِّرمذيُّ وغيرُه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ "

نتقـــــدمُ بـــخالص الشكر والامتنان لكل أساتذة الأدب العربي بجامعة المسيلة على ما بذلوا من جهد في إنارة دروب طلبة العلم.

ونخص بالذكـــر: الأستاذ الفاضل: الدكتور مهدي عمار، الذي أشرف على هذا البحث، ولم يبخل علينا بتوجيهاته الهادفة، ونصائحه القيمة.

والشكر موصول كذلك لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل لممثليها الدكتور عبد القادر العربي رئيس اللجنة والدكتور سليم حمريط ممتحنا فلهم منا خالص الشكر والامتنان ، و لكل الزملاء والزميلات في الكلية

جزاكـــم اللهُ عنا جميعا خير الجزاء.

مُقَدّمَـــــةٌ

مقدمـــة :

عرفت الرواية الحديثة انفتاحاً على باقي الأنواع الأدبية الأخرى، ولأنها احتلت مكانة متميزة في الأدب المعاصر فقد كان لزاما عليها أن تبحث عن التطور والتجديد في الأساليب والمواضيع بشكل مستمر، وعلى الرغم من البداية المتأخرة للرواية العربية مقارنة مع نظيرتها الغربية إلا أنها استطاعت أن تحجز لنفسها مكانا ضمن حيز الروايات العالمية، وفي طريقها للبروز والتطور مرت الرواية العربية بعدة عقبات، وتأرجحت بين تقليدها للغرب والبحث عن هوية عربية أصيلة .

ولذلك فقد أصبح استدعاء التراث الشعبـــي آلية لكثير من المبدعين تلبية لرغبات متعددة، حيث استغلّت الرواية الجزائرية التراث الشعبي بشكل كبير، ومن بين المبدعين الجزائريين الذين اشتغلوا على التراث نجد: "عبد الحميد بن هدوقة"، " الطاهر وطار"، "محمد مفلاح"، وكذلك الروائي " رابح ظريف " ، فهذا الأخير وظف التراث الشعبي بمختلف أنواعه وأشكاله في روايته المعروفة " ڤديشـــة " التي هي موضوع بحثنا هذا، حيث يتضح في هذه الرواية بأنه اعتمد بشكل كبير على أشكال التراث الشعبي بالمنطقة من عادات وتقاليد ومعتقدات ... الخ ، منها ما هو متعلق بالإبداع الروائي، ومنها ما هو خارج عن ذلك .

إن استدعاء التراث والاشتغال عليه لإنتاج نص روائي يحيلنا إلى إشكالية هامة وهي :

- هل يمكن أن يكون هذا التوظيف سببه التخلص من التبعية والتقليد للرواية الغربية؟

قد تكون الدوافع متعددة ومختلفة من كاتب لآخر، ومن رقعة جغرافية لأخرى، وقد يكون من بين الدوافع البحث عن الأصالة للعمل الروائي العربي، وربط الرواية العربية الحديثة بجذور عربية موغلة في العراقة والقدم .

إن موضوع توظيف التراث في أعمال إبداعية روائية قضية قد تطرق إليها كثير من الدارسين والنقاد، منهم على سبيل المثال: محمد رياض وتار في كتابه : توظيف التراث

في الرواية العربية المعاصرة، وكذالك نبيلة إبراهيم في كتابها: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، وغيرهما من الباحثين .

ففي هذا البحث سنحاول الوصول إلى أهم الجماليات التي جعلت الروائي"رابح ظريف " يشتغل على توظيف التراث الشعبي في رواية " ڤديشـــة " ولماذا كان النصيب الأكبر من المادة التراثية لصالح ڤديشـــة ، بحيث لا يستطيع القارئ فهم الرواية ما لم يراجع أحداث متن الرواية.

أما عن أسباب اختيارنا هذا البحث محبة الاطلاع على التراث واستخلاص الجمالية التراثية لما فيها من أصالة وخبرات تختزل تاريخ أمة بكاملها، وكذلك محبتنا للأعمال الروائية، خاصة تلك التي تعالج الواقع بمزيج من الجرأة ، كما أردنا معرفة القيمة الفنية للتراث ومدى حضوره في الأعمال الإبداعية.

ولإنجاز أي بحث من البحوث لابد من الاعتماد على مراجع، وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على عديد من المراجع منها: مناهج دراسات الأدب الشعبي لأمينة فزاري، و محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري لمحمد عيلان - توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض وتار .

وقد حضي التراث الشعبي بجلة من الدراسات السابقة ، حيث اعتمدنا على بعضها في معالجة بحثها هذا ونذكر منها ، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر (مسرحية كل واحد وحكموا) لعبد الرحمان كاكي نموذجا . من إعداد الطالبة فاطمة شكشاك مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل حول نشأة الرواية، وتطورها ، ومراحلها ، ثم فصل نظري بعنوان مقاربات نظرية حول التراث الشعبي تم فيه رصد مفهوم التراث الشعبي وأقسامه ، وكذلك ما يتصف به من سمات وخصائص ، وفي الأخير فصل تطبيقي في محاولة لرصد جماليات الأشكال والأنواع التراثية التي وردت في روايـــة " ڤديشـــة ".

أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي وذلك لاقتضاء طبيعة البحث ، فموضوع البحث ثري ومتشعب .

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا ، نذكر منها، أحيانا الاصطدام بمراجع تحمل عناوين مخادعة ، وكذلك صعوبة التعامل مع بعض المصطلحات، إضافة إلى تشعب الموضوع وتداخله ، دون أن ننسى عامل الوقت .

ولا يفوتنا هنا أن نشكر أستاذنا الفاضل: الأستاذ الدكتور مهدي عمار ، لإشرافه على هذا البحث ، وعلـــى ما قدم من نصائح وتوجيهات ، وكذالك دون أن ننسى فضل اللجنة المناقشة والتي مثلها الدكتور عبد القادر العربي رئيس اللجنة والدكتور سليم حمريط ممتحنا فلهم منا خالص الشكر والامتنان .

اللهَ نسألُ التوفيقَ والسدادَ .

مدخـــل حول نشأة الرواية الجزائريـــة

تمهيـــــد :

تعد الرواية من فنون الأدب النثري الأكثر حداثة شكلا ومضمونا ، ولها تأثير كبير في المجتمع ، حيث تتحدث عن مواقف وتجارب البشر عبر الزمان والمكان لغايات دلالية معينة نستفيد منها في المواضيع العاطفية والتاريخية والاجتماعية والنفسية إلى غير ذلك ، وهنا نحاول رصد حركتها تاريخيا خلال نشأتها وتطورها .

1- نشأة الرواية الجزائرية:

إن المتتبع لنشأة الرواية العربية يجد أن المشارقة سبقوا المغاربة في ولوج هذا الفن ، حيث أن هذا التأخر الحاصل في المغرب العربي عموما والجزائر بالخصوص راجع لعدة أسباب أبرزها التي تطرق إليها عبد الله الركيبي " أولها سيطرة نظريتها الفرنسية التي تعود الناس على قراءتها ، كما أن الوضع والظروف السائدة إبان الحقبة الاستعمارية كانت متردية حيث كان هذا الأخير يحاول طمس الهوية العربية ومقوماتها " [1] ، حيث إن الوضع السياسي السائد أنذالك في الجزائر كان يهدف إلى طمس الهوية الجزائرية ، ونشر الجهل والأمية والفقر ، وهو ما انعكس على الحركة الثقافية في الجزائر .

فكانت " أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد مصطفى بن إبراهيم" [2] سنة 1949 م ، و"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو سنة 1947.حيث اعتبرها بعض الدارسين " أول رواية تأسيسية لهذا الجنس الأدبي في الجزائر إذ كانت حوله بعض الآراء المتناقضة في تصنيفه ضمن القصة والرواية "[3] .

ورواية " الطالب المنكوب " لعبد الحميد الشافعي سنة 1951م ، و " الحريق " لنور الدين بوجدرة سنة 1957م ، و" صوت الغرام " لـــمحمد منيع سنة 1967.

حيث أن البداية الفعلية للرواية الجزائرية اقترنت بـــ" ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1951م.

---

[1] - عبد الله ركيبي . تطور النثر الجزائري 1830-1974 . الدار العربية للكتاب .ط 2 . 1973 . ص 198 .

[2] - صالح مفقودة .نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل . مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ع 2 . 2005 . ص 17.

[3] - المرجع نفسه . ص 17

ويمكننا القول بان الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى ، وكان معظم كتّابها يكتبون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية ، حيث أن الثقافة الفرنسية طغت على الثقافة العربية حينها ، ثم بعد ذلك ترجمت الرواية الجزائرية إلى اللغة العربية .

2- تطور الرواية الجزائرية :

إن التطور الذي طرأ على الرواية الجزائرية كان عكس النشأة تماما ، فالتطور كان سريعا ، وسنحاول تبيان ذلك عبر المراحل التالية :

أ- مرحلة السبعينيات :

لقد كانت " الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية "[1] ، فهذه المرحلة تميزت بالنضج الفني ، ويتضح من خلال أعمال " عبد الحميد بن هدوقة في رواية ريح الجنوب" ، ورواية "اللاز ، والزلزال للطاهر وطار " ، وهذا ما مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية ، وجعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته .

ب - مرحلة الثمانينات :

والتي أصبحت الحرية الموضوع المهيمن على الرواية الجزائرية ، وبدأت الكتابة تتحرر ، وخاض كتاب هذه المرحلة غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة ، ومن التجارب الروائية نذكر روايات " واسيني الأعرج ، في رواية وقع الأحذية الخشنة سنة 1987م .

ورواية " العشق والموت في زمن الحراشي " لــ الطاهر وطار سنة 1980 ورواية عرس بغل سنة 1982م ، وغيرها من الروايات التي ترمي إلى إحداث التجديد .

[1] - واسيني الأعرج . اتجاهات الرواية العربية في الجزائر . بحث في الأصول التاريخية للرواية الجزائرية . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر .د ط . 1986 . ص 90 .

جـ - مرحلة التسعينيات :

وهي مرحلة حساسة – العشرية السوداء- ، واتسمت بالعنف والحرب ، فالرواية الجديدة بالرغم من تعرضها لمظاهر التخلف الفكري والمعرفي فهي تقدم بوصفها أفقا للكتابة الجديدة كما ثمرات فكر الإنسان ، وتميزت الرواية الجديدة عن التقليدية بثورتها على كل القواعد ورفض كل الأصول والقيم التقليدية ، وأصبحت لها أهمية جوهرية ومؤثرة في زمننا الإبداعي

د - المرحلة الراهنة :

تميزت بازدهار الرواية فهي المنسب الأدبي الأكثر انفتاحا على مقاربة الذات والواقع وقادرة على استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى ، لما تميزت بالنضج الفني وأصبحت الرواية تجريبية تستلهم التراث وتعيد قراءة التاريخ وتتخذ استراتيجيات مختلفة للتأثير في القارئ وإقناعه.

ونخلـــــص في الأخير أن الرواية لها أشكال متنوعة تقوم عليها ، فهي تراتب تطورها على النحو الآتي : فترة الستينات وما قبلها مثلت رواية النشوء والتكوين ، فترة السبعينات مثلت رواية الانفتاح والبحث عن الذات ، فترة الثمانينات مثلت رواية الأزمة ، فترة التسعينات مثلت رواية التجريب والتجديد وحتى الوقت الراهن .

اَلْفَصْـــــلُ اَلْأَوَّلُ

اَلْفَصْلُ اَلْأَوَّلُ: مقاربات نظرية حول التـــراث الشعبـــــــي

أَوَّلاً : مفهوم التراث الشعبي

ثَانِيـاً : أنواع التراث الشعبي

ثَالِثـاً : خصائص التراث الشعبي

رَابِعاً : الخصائص الفنية والجمالية للتـــراث الشعبـــــــــــي

تمهيـــــد:

يعد التراث ثقافة الأمة وحضارتها الذي توارثته جيل بعد جيل ، فهو السجل الذي يحفل بمختلف الألوان الشعبية بما فيها القصص والألغاز والأمثال والنكت الشعبية وغيرها التي تعبر عن الهوية الوطنية وعن خصائصها البشرية ، وواقع الشعب وتاريخه وآرائه وآماله وآلامه ، وقبل الخوض في الحديث عن التراث لابد أن نتطرق إلى تعريفه لغة واصطلاحا مع التركيز على التراث الشعبي .

أولا : مفهوم التراث الشعبي

1 – التراث الشعبي من الناحية اللغوية :

التراث الشعبي مصطلح يتكون من وحدتين لغويتين : تراث ، شعبي ، أسندت إحداهما إلى الأخرى ، ولضبط المفهوم لغويا يلزمنا أن نطلع على الدلالة اللغوية للفظتين ، ولقد جاءت في لسان العرب وغيره من القواميس مادة ورث لعدة معان ، سنورد بعضها فيما يلي:

ورد في لسان العرب * لابن منظور * في مادة (وَرَثَ) . يقول ".. أَوْرَثَهُ الشيءَ أَبُوهُ وهم وَرَثَةٌ فلانٍ وَوَرَّثَهُ تَوْرِيثًا أي ادخله في ماله على وَرَثَتِهِ وَتَوَارَثُوهُ كابرا عن كابر... التراث ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل الواو ...وَأَوْرَثَهُ الشيء أعقبه إياه ، وَأَورَثَهُ المرض ضعفا ، والحزن هما كذالك ، وَأَوْرَثَ المطرُ النباتَ نَعْمَةً وكله على الاستعارة والتشبيه بِوِرَاثَةِ المال والمجد " [1] ،وهذه المادة لها معان متعددة في لسان العرب .

أما في تاج العروس : " وَرِثْتُ فُلاناً مالاً أَرِثُهُ وِرْثاً وَوَرْثاً إذا مات مُوَرِّثُكَ فصار مِيراثُه لك ، ووَرِثَهُ مَالَهُ ومَجْدَهُ وَوَرِثَهُ عنه ورْثاً ورِثَةً وَوِرَاثَةً وإِرَاثَةً ... والتُّرَاثُ : أصلُ التَّاءِ فيه واوٌ...وفي الحديث :' اثْبُتُوا على مَشَاعِرِكُمْ هذِه ، فإنَّكُم على إِرْثِ من إِرْثِ إِبْرَاهِيم" [2].

[1]- ابن منظور: لسان العرب ، المجلد 02 ، مادة (و ر ث) دار صادر بيروت د.ط ، د ت . ص199- 201.
[2]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، ج5 ، مادة (و ر ث) مطبعة حكومة الكويت . 1965 ص 281-283 .

ويعد القرآن الكريم احد أقدم النصوص التي وردت فيها كلمة تراث منها قوله تعالي:

{ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ } [1] وكما وردت في قوله تعالى : { وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ } [1].

أما لفظة الشعبي : فقد جاء في لسان العرب " الشَّعْبُ الجَمْعُ والتَّفْريقُ ... وتقول اِلْتَأَمَ شَعْبُهُمْ إذا اجتمعوا بعد التَّفَرُّقِ وتَفَرَّقَ شَعْبُهُمْ إذا تَفَرَّقُوا بعد الاجتماع ...وفي الحديث الحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان أي طَائِفَةٌ منه وقِطْعَةٌ ... والشَّعْبُ القَبِيلَةُ العَظِيمَةُ ... والشَّعْبُ أَبُو القَبَائِلِ الذي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ ..." [3] .

وفي التنزيل : " ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ " [1].

وورد في القاموس المحيط :" الشَّعْبُ كَالْمَنْعِ ، الجَمْعُ ، والتَّفْرِيقُ ، والإِصْلاَحُ ، وَالإِفْسَادُ ، وَالصَّدْعُ ، وَالتَّفَرُّقُ،وَالقَبِيلَةُ العَظِيمَةُ، وَالجَبَلُ، وَمَوْصِلُ قَبَائِلِ الرَّأْسِ،والبُعْدُ، وَالبَعِيد " [5] .

2 – التراث الشعبي من الناحية الاصطلاحية :

لم يكن هذا المصطلح بدعا عن باقي المصطلحات في الدرس العربي ، فالأزمة المصطلحية التي يعرفها المجال النقدي والأدبي أرخت بظلالها تقريبا على كل المفاهيم والحقائق المتعلقة بهذا المصطلح ، فلا تكاد تجد اتفاقا على تسمية ما لمفهوم معين ، وهو ما ينطبق طبعا على مصطلح : التراث الشعبي ، حيث نجد الخلاف في التسمية ، كما يوجد

[1] - سورة الفجر ، الآية 17- 20.
[2] سورة النمل ، الآية 16.
[3] - ابن منظور : لسان العرب . مج 2 . مادة (ش ع ب) . مصدر سابق . ص 497 – 500 .
4 - سورة الحجرات . الآية 13.
[5] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط.مادة (ش ع ب)دار الحديث.القاهرة .2008 ص 865.

الخلاف أيضا في تلك الأنواع التي تنضوي تحت مفهوم التراث الشعبي مثل : الموروثات الشعبية ، والمرددات الشعبية ، والفنون الشعبية ، والشعبيات ، ولكن لم تحظ هذه المصطلحات من القبول والانتشار مثلما حظي به مصطلح التراث الشعبي "[1].

تقول أمينة فزازي : " نجد أن مصطلح الفولكلور هو مصطلح عالمي ، استطاع أن يشق طريقه بين بقية المصطلحات المحلية ، أما مصطلح التراث الشعبي فهو مصطلح عربي ، ولم يستعمل إلا بين العرب ، بل إن العرب أنفسهم لا يعترفون به كلهم ، ولا يستعملونه ، بل يفضلون عليه المصطلح العالمي : الفولكلور" [2].

ويتضح جليا من خلال ما سبق أننا سنكون أمام تعريفات عدة لمفهوم التراث الشعبي وفي تعريفها للتراث الشعبي تقول " التراث الشعبي هو ما يخلفه الأجداد للأحفاد ، والأجيال السابقة للأجيال اللاحقة ، من عادات وتقاليد وأخبار وروايات وثقافات شعبية ... ومصطلح التراث الشعبي هو المقابل العربي الشرعي لمصطلحات الفولكلور ..." [3].

وكما اختلفوا في الاتفاق على تسمية بعينها فقد تباينت آراؤهم كذالك في الأشياء التي يشملها هذا المصطلح ، " ... ومن الواضح أن قلة قليلة منهم التي تقصر موضوع الفولكلور على الأدب الشفهي فقط ..." [4].

وعلى النقيض تماما هناك من يوسع المجال " ليشمل كل شيء : العادات ، والتقاليد ، والأزياء ، والطقس المختلفة في المناسبات ، كطقوس الزواج الميلاد ، والوفاة ، والختان ، والحصاد ، والرعي ونحوها، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية ، وعلاقتهم بالآخرين" [5].

[1] - احمد زياد محبك . حكايات شعبية . اتحاد الكتاب العرب . سوريا. ط1 . 1999 . ص 16-17
[2] - أمينة فزازي : مناهج دراسات الأدب الشعبي . دار الكتاب الحديث .ط 1 . القاهرة .2010 . ص 18.
[3] - نفسه . ص 18 .
[4] - محمد الجوهري وآخرون : مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري .ط 1 . القاهرة . 2006 . ص 22
[5] - نفسه . ص 26 .

اختلفت تقسيمات المختصين للتراث الشعبي ، فمنهم مثلا من قسمه إلى قسمين : " وهذا التراث جرى في عرف الدارسين تقسيمه إلى قسمين كبيرين : قسم يسمى المنطوق ، أو التراث الشفوي ، وهو يتمثل في التعبير بالكلمة ، والإشارة ، والإيقاع ، والحركة ... والقسم الثاني : التراث المادي ، وهو عبارة عن الممارسات ، والمهارات ، والإنجازات ، والحرف ، والصناعات ، وينتقل بالتقليد والممارسة "[1].

وكي لا يضيع القارئ والمهتم بين مصطلحات عديدة ، وتقسيمات متنوعة ، حاول بعض الباحثين إعطاء تعريفات شاملة مستوفية لمفهوم التراث الشعبي من جميع جوانبه ، محاولين بذلك التوفيق والجمع بين مختلف التعريفات المطروحة في الساحة الأدبية والنقدية ، ليسهل على الدارس في هذا الحقل الوصول بيسر إلى حقيقة وطبيعة التراث الشعبي .

وفي هذا الصدد يعرفه محمد عيلان بقوله " الأدب الشعبي هو أدب الأمة الشفوي ، سواء أكان مجهول المؤلف أو كان معروفه ، المعبر عن عواطف وآمالها ونظرتها في الحياة ، في شكل نصوص موروثة أو حديثة معروفة ، يعبر بلغة مشتركة بين أبناء الأمة الواحدة ، على اختلاف لهجاتهم وتعدد مناطقهم ومناحيهم " [2] .

ويرى حسين محمد سليمان بأن التراث هو كل ما تركه السلف للخلف من آثار ، بغض النظر عن نوعية تلك الآثار ، حيث يقول " إن التراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها " [3] .

أما محمد سعيدي فيرى انه : " ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ، ثم ذاب في الجماعة التي ينتمي إليها ، مصورا همومها ، وآلامها في قالب شعبي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي ، وموقفها الأيديولوجي إزاء المجتمع"[4].

[1] - محمد عيلان : محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري .ج 1 . دار العلوم للنشر والتوزيع .عنابة .2013 .ص 41 .
[2] - نفسه . ص 44 .
[3] - حسين محمد سليمان . التراث العربي الإسلامي : دراسة تاريخية ومقارنة . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1988.ص 13.
[4] - محمد سعيدي : الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق. ديوان المطبوعات الجامعية.بن عكنون الجزائر 1998.ص 16.

ومهما يكن من خلاف حول تحديد دقيق لمفهوم التراث الشعبي ، فإن اختلاف ثقافة الشعوب من بقعة جغرافية لأخرى من ابرز العوامل التي تغذي هذا الاختلاف ، فالتراث الشعبي الجزائري مثلا له سمته وخصوصيته التي تجعله فريدا ومتميزا عن غيره ، إذا تغلب عليه النزعة النضالية المقاومة نظرا لظروف عاشها الشعب الجزائري ، هذه الظروف قد لا تتوفر لدى شعوب أخرى " وينفرد الأدب العامي في الجزائر بأنه يكون أكثر أداء للأغنية المقاومة ، كما حدث في بلادنا التي يتوفر عليها أدبها العامي بدرجة عالية ، وهي ذات مضمون نضالي تاريخي مشترك للمجتمع الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي "[1].

فالإستدمار الفرنسي ، والجهاد الذي خاضه الشعب الجزائري ، وطبيعة الفرد الجزائري المتحررة والثورية ، كل ذلك كان سببا مباشرا في ثراء التراث الشعبي " هذه الظاهرة التي قلما نجد لها شبيها في تراث الإنسانية ، وهي ذلك الإحساس المشترك لأبناء الوطن الواحد عبر البيئات وعبر اللهجات بالخطر الاستعماري ، والوقوف في وجهه ومقاومته دون هوادة ، وتولد من ذلك أدب شعبي نضالي مميز"[2] .

ومما سبق يتضح أن المختصين في مجال الأدب اختلفوا في وضع مصطلح موحد وجامع لمفهوم التراث الشعبي ، حتى وان كان بعضهم يفضل مصطلحا معينا على آخر ، وتقسيمات بعينها على أخرى ، كما اختلفوا أيضا في ضبط أنواع وأقسام ذلك التراث ، وهو تباين منطقي وطبيعي ، وذلك لاختلافهم في المنطلقات والخلفيات والمقاصد ، وكذلك ثراء التراث الإنساني وتنوعه من أمة إلى أخرى ، دون أن ننسى أزمة المصطلح في الدرس العربي ، وهي أزمة شملت كل التخصصات الأدبية ، نظرا لأسباب عدة ، كالترجمة مثلا ، وثراء الوحدات الدلالية في اللغة العربية ، وكذالك التعصب لجهة من الجهات .

[1] - محمد عيلان :محاضرات في الادب الشعبي الجزائري . مرجع سابق . ص 44.
[2] - نفسه . ص 44 .

ثانيا : أنواع التراث الشعبي :

الاختلاف الذي وقع في تحديدهم لمفهوم التراث الشعبي ألقى بطلانه كذالك على تحديد أصنافه ، بل اختلفوا كذلك في أسماء تلك الأنواع وتفريعاتها " لقد تعددت الآراء ، واختلفت وجهات النظر في تصنيف الأدب الشعبي ، وتميز أشكاله التعبيرية بعضها من بعض "[1].

فتجد من يقسمه إلى تراث مادي كالتماثيل والعمران البشري والنحوت والرسومات ، وآخر فكري دوّن كتابة وتأليفا ، وثالث اجتماعي انتقل بين الأجيال المتعاقبة شفهيا ، وهناك من ارتكز في التقسيم على الشكل ، والموضوع ، والدافع الروحي وراء الإبداع ، وهناك من قسمه إلى نثر شعبي ، وشعر شعبي ، وبعضهم يقسمه بطريقة مباشرة ، فيعدد الأنواع جميعها دون إدخالها تحت مسمى جامع بعينه.

وسنحاول قدر الإمكان أن نورد التقسيم الذي يجمع ويشمل كل أنواع يجمع ويشمل كل أنواع التراث الشعبي ، ومن بين التقسيمات نجد ما قدمه محمد الجوهري ، حيث قسم التراث الشعبي إلى أربعة أنواع [2].

- المعتقدات والمعارف الشعبية .
- العادات والتقاليد الشعبية .
- الأدب الشعبي وفنون المحاكاة .
- الفنون الشعبية والثقافة المادية .

1 - المعتقدات والمعارف الشعبية :

أ - المعتقدات :

وهي من اخطر ما يشتغل عليه ، ويقصد بالمعتقد : " الأمشاج التي تترسب في الذهنية الشعبية ، فتعتقد النفع والضر في الأحجار المنصوبة ، كما تعتقد في بعض الأشجار

[1] - أمينة فزازي : مناهج دراسات الادب الشعبي . مرجع سابق. ص 69 .
[2] - كريمة نوادرية وسعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم والأقسام . مجلة ميلاف للبحوث والدراسات . العدد 5 .المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف .ميلة الجزائر . جوان 2017 .ص 866.

والحيوانات ، وفي بركة الأولياء وأضرحة الأموات ، وفي الجن والعفاريت والشياطين والأرواح ... بالإضافة إلى السحر والطلاسم والشعوذة ، والتنبؤ "[1].

ب - المعارف :

وهي الحرف اليدوية المختلفة، والطب الشعبي المتوارث عبر الأجيال، والذي يمارس في البيوت والأسواق ، والفراسة ، والمعرفة بالأمور الفلكية والنجوم ، وغير ذلك من المعارف .

2- العادات والتقاليد:

تعتبر العادات والتقاليد أمرا متجذرا لدى كل الشعوب ، وهي تنتج عن عوامل لا حصر لها ، وتتراكم عبر مئات السنين ، وتعاقب مختلف الأجيال ، لتستقر في الأخير كقوانين ملزمة ، وضوابط ومعايير متفق عليها ، لا يحق للفرد مخالفتها مادام يعيش داخل المجتمع ، وتختلف عادات الشعوب من منطقة لأخرى ، بل إنها تتمايز حتى داخل البلد الواحد ، كما تتعدد وتتنوع العادات والتقاليد والأعراف لدى كل أمة بشكل كبير " ومن أكثر العادات انتشارا : عادات الزواج ، والختان ، وطقوس الميلاد ، والوفاة ، وأبجديات الاستقبال ، وفروض التوديع وآداب الطعام ، ونظام العلاقات الأسرية ، واللائق وغير اللائق اجتماعيا ، وطرق فض النزاعات وحل الخلافات ، وأحكام المجالس وأعرافها " [2].

ومن السمات الأساسية للعادات والتقاليد : انتسابها للجماعة لا الفرد ، أي أن الجماعة تتبناها ، كما أنها متوارثة ، فهي ترتكز على تراث يغذيها ويدعمها ، لتصبح مع مرور الوقت تنطوي على سلطة تمكنها من الالتزام والإخضاع ، وترتبط بعض العادات والتقاليد بمواعيد ومناسبات محددة تبرز قيمتها الوظيفية ومكانتها [3] .

[1] -. كريمة نوادرية وسعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم والأقسام . مرجع سابق . ص 866.
[2] - نفسه . ص 867 .
[3] - نفسه : ص 867 بتصرف .

3 - الأدب الشعبي :

تكون لغته اقرب إلى لغة الأم التي انحدر منها ، غالبا ما يكون إبداعا فرديا لكنه انصهر في الجماعة ، ومن أشكاله السير والملاحم ، يكون مصاغا بطريقة فنية جميلة ومبدعة فـ" هو اللباس الفني الذي تخلعه الفئة الشعبية المبدعة على التجربة الإبداعية الشعبية ، فتمنحها خصوصيتها وتميزها ، فهو القالب الفني الذي يصاغ فيه الإبداع الأدبي الشعبي ، فتعبر بوساطة الجماعة الشعبية عن ضميرها الجمعي ، وتصقل فيه تجربتها الحياتية المشتركة ، الشعورية واللاشعورية ، وتضمنه مواقفها المختلفة من الكون والحياة والآخر ..." [1] .

ولأن لغته تكون مهذبة ، قريبة من الفصحى فـ" يمثل الدارس عبد الحميد يونس للثقافة الجماهيرية بسفح الهرم ، عند القمة يوجد الأدب الرسمي ، وعند القاعدة يوجد الأدب العامي ، أما الأدب الشعبي فهو ذلك الذي يستطيع أن يخلص من القمة هابطا ليملأ السفح كلّه ، أو ذلك الذي يستطيع أن يرتقي من القاعدة صاعدا ومنتشرا على السطح ". [2]

ويندرج تحت مفهوم الأدب الشعبي عدّة أنماط مختلفة من الفنون على غرار : الأسطورة ، والخرافة ، واللغز ، والنكتة ، والحكاية الشعبية ، والسيرة الشعبية ، والألغاز ، والأغاني ... الــخ.

كما يتسم الأدب الشعبي بعدة خصائص ومميزات – والتي سنفصل فيها لاحقا – يمكن اختصار أهمها في النقاط التالية:

- **العراقة** : فهو متصل اتصالا وثيقا ومباشرا بتاريخ الإنسان
- **الواقعية** : فهو – رغم غرائبه وعجائبه – يبقى قراءة شعبية لواقع بائس يعيشه الفرد ويحلم بتغييره ، فيجعل من فنون الأقوال الشعبية مهربا له ومنفى يعبر فيه عن رفضه لواقع مزر .

[1] - أمينة فزازي : مناهج دراسات الأدب الشعبي . مرجع سابق .ص 69.
[2] - كريمة نوادرية وسعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم والاقسام . مرجع سابق .ص 867 .

- **الجماعية** : حتى ولو أبدعه فرد واحد ، فلا بد من انصهاره في الجماعة وانتسابه إليها .
- **تداخله مع الفنون الأخرى** : لأنه وعاء ثقافي وفكري يتقاطع مع المعتقدات ، والفلسفة ، وغير ذلك من ألوان المعرفة، فيأخذ منها ويحتويها في الآن ذاته. [1]

4- الفنون الشعبية والثقافة المادية :

أ - الفنون الشعبية :

وهي التي تعبر عن الحس الجمالي ، والذوق الفني ، كالرقص ، والموسيقى ، والأزياء ، والتشكيل ، والرسم ، والوشم ...وما شابه ذلك .

ب - الثقافة المادية :

كبناء البيوت ، وطريق تشييد العمران ، وكيفية زراعة الأرض ، ونسج الملابس ، والصناعات اليدوية والحرفية المختلفة ... وما شابه ذلك . [2]

يلاحظ أن هذا التقسيم يتصف بالشمول ، فهو قد تضمن كل أشكال التراث الشعبي وأصنافه ، حتى وان اختلف في طريقة وكيفية تصنيف وتقسيم تلك الأشكال وما تفرع عنها .

ثالثا : خصائص التراث الشعبي :

من المعروف إن لكل شكل من أشكال التراث الشعبي صفاته الخاصة ، هذه الصفات تميزه بشكل لافت عن غيره ، وتخلق له خصوصية ما تحقق ذاته ، إلا أن تلك الأشكال والأقسام تشترك في سمات وخصائص ، تتقاسمها وتلتقي من خلالها ، لتنضوي في النهاية تحت قواسم مشتركة تجمعها ضمن حيز واحد ، وفيما يلي أهم وأبرز تلك الخصائص والمميزات :

[1] - كريمة نوادرية وسعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم والاقسام .مرجع سابق . ص 868-869 . بتصرف .
[2] - نفسه : 869 . بتصرف .

1- اللغة العامية أو الدارجة:

فاللهجة المحلية تحل محل اللغة الفصيحة في شتى أشكال التعبير ، وذلك راجع لكونها لغة مشتركة متداولة بين جميع أفراد الشعب ، يفهمها ويتعاطى معها ويتواصل من خلالها الجميع ، بخلاف الفصحى المقصورة على فئة معينة من الناس دون غيرهم ، هي فئة النخبة من المثقفين والمتعلمين ، إضافة إلى تحرر العامية من قيود المعجم والإعراب ، وهذا الأمر من بين أهم الأسباب التي جعلت هذا النوع ينسب إلى عامة الناس ، ويرى الباحثون أن " ورود ألفاظ فصيحة أو معربة في الأدب العامي يعتبر عيبا بنفس القدر الذي يعتبر ورود ألفاظ عامية في الأدب المدرسي نقصا فادحا " [1] .

2- الجماعية أو الشعبية :

فهو ينسب إلى الجماعة في مقابل الفردية والذاتية ، والرسمية والنخبوية ، وهو ما يعني الشيوع والذيوع بين العامة والجهل بالمؤلف ، فالمبدع الأصلي يذوب وينصهر في الجماعة التي ينتمي إليها ، وبالتالي نكون أمام تراث ترجع ملكيته إلى الأمة بأسرها ، حتى وإن أنتجته جماعة معينة ، فتبنّي الجماعة له يجعله إبداعا للمخيلة الجماعية .

3- العفوية والتلقائية :

وذلك ناتج عن البساطة التي يتصف بها عامة الشعب ، فيجيء إنتاجهم بعيدا كل البعد عن التصنع والتكلف، إنما يكون مجرد رد فعل طبيعي لمواقف وأحداث، وحالات وعواطف ... .

4- المرونة :

بحيث يكون قابلا للتغيير حسب المواقف والظروف ، فيوظف لخدمة الغرض المراد ، فهو " تجاوز – بكثير من النضج – عتبة الزمان والمكان ، ويقبل التجدد والتناغم مع المعطيات الحضارية التي تتبدل بتبدل الأجيال والحضارات " [2] .

[1] - أمينة فزازي : مناهج دراسات الأدب الشعبي . مرجع سابق .ص 45.
[2] - كريمة نوادرية وسعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم والأقسام . مرجع سابق.ص 862.

5- التوارث عبر الأجيال :

فهو منقول بالتواتر ، وفي الغالب لا يخضع للتدوين والكتابة ، فينتقل عبر الزمن من السلف إلى الخلف شفويا ، تعيه الذاكرة الجماعية للأمة تحفظه من الضياع .

6- ضخامة المادة ووفرتها :

وهو شيء منطقي بسبب كثرة الروافد والمراجع ، فلكل مكان في الكون تراثه الشعبي الخاص به ، والذي يتميز عن البقية ، كما يتقاطع فيما بينه في خصائص أخرى ، ضف إلى ذلك عامل الزمن في تراكم المادة التراثية ، وهو ما يجعلنا أمام تراث ضخم ، متعدد ومتنوع ، ومختلف .

7- الزيادة والنقصان :

فهو معرض للحذف والإضافة وحتى الضياع عبر انتقاله في الزمن ، وكذالك سفره من بيئة لأخرى ، ولعامل الانتقال الشفهي بين الأجيال المتعاقبة وغياب التدوين دور كبير في الزيادة والنقصان أو حتى الاندثار .

8- الأدوات التعبيرية :

حيث نجده يمتلك عدة أدوات للتعبير، فيعبر بالكلمة ، والإيقاع ، والحركة ، والإشارة... .

9- الجمهور العريض :

وذلك راجع لالتصاقه بالشعب وانتسابه إليه وبساطته ، فهو منه وإليه ، وحتى اللهجة الدارجة ساهمت بشكل كبير وفعال في خلق قاعدة جماهيرية كبيرة تلتف حوله وتخدمه.

10- غلبة الطابع التوجيهي التعليمي التربوي والنقدي :

بحيث نجد الغاية والهدف المقصود في كثير من أشكال التعبير في التراث هو التوجيه والإرشاد إلى شيء ما ، أو تعليم أمر معين ، أو تخليد الحوادث ومآثر الأجداد ،

أو تسليط سوط النقد على ظاهرة لم تلق القبول لدى عامة الناس ، ولم تستسغها أعرافهم ، وبالتالي وجب التعرض لها بالنقد والتجريح [1] .

11- العراقة والقـــــــــدم :

ويقصد بذلك أن هذا التراث لازم الإنسان منذ وجود : " إن تاريخ الأدب الشعبي متصل اتصالا مباشرا بتاريخ الإنسان ، فتاريخ ظهوره الأول يعود إلى تاريخ الإنسان فوق سطح الأرض " [2] .

رابعا / الخصائص الفنية والجمالية للتراث الشعبي :

التراث الشعبي يتميز بالعديد من الخصائص الجمالية والفنية، فهو يعبر عن تراث وثقافة شعوب معينة ويعكس تاريخها وقيمها. يشمل التراث الشعبي مجموعة متنوعة من الفنون مثل الفنون التشكيلية، والأدب الشعبي، والموسيقى التقليدية، والرقص، والحرف اليدوية. تتجلى الجمالية في التراث الشعبي من خلال الألوان والأنماط المتميزة في الفنون التشكيلية والحرف اليدوية، بالإضافة إلى النغمات والإيقاعات المميزة في الموسيقى والرقص. كما تتميز القصص والأساطير الشعبية بروعة السرد والعبر التي تحملها، مما يجعلها تثير الدهشة والإعجاب لدى الناس وتحظى بشعبية واسعة .

فالتراث الشعبي يمثل كنزاً ثقافياً يتجسد في عادات وتقاليد وفنون تمتد عبر العصور و تعكس هوية الشعوب وتاريخها وقيمها.و يتميز بجماليات فريدة تتجلى في الألوان والأنماط والروايات التي تروي قصصاً عميقة عن الحياة والتجارب البشرية. تشمل جماليات التراث الشعبي العديد من العناصر منها :

1- التنوع الثقافي :

يتجلى جمال التراث الشعبي في تنوع الثقافات والتقاليد التي تعكسها، حيث تتنوع الأساليب والتقنيات والأنماط الفنية بحسب كل مجتمع وثقافة.

[1] - أمينة فزازي : مناهج دراسات الأدب الشعبي . مرجع سابق ص 43 .44 بتصرف .
[2] - كريمة نوادرية وسعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم والأقسام . مرجع سابق. ص 868 .

2- الروحانية والرمزية :

يعكس التراث الشعبي الروحانية والرمزية التي تمتزج بين الديانات والمعتقدات والتقاليد الشعبية، مما يمنحه جاذبية خاصة وقوة تأثيرية عميقة[1] .

3- الحرفية والمهارة :

تظهر جماليات التراث الشعبي في المهارة والحرفية التي يتمتع بها الحرفيون والفنانون الشعبيون، حيث يبدعون في صناعة الأشياء اليدوية والفنون التقليدية بتفاصيل دقيقة وروح إبداعية فريدة .

4- التعبير الفني :

يستخدم الفن الشعبي والأدب الشعبي كوسيلة للتعبير عن مختلف جوانب الحياة والمشاعر والتجارب الإنسانية بشكل فني جذاب، مما يضفي على التراث الشعبي جمالاً وعمقاً فنياً [2] .

5- التواصل الاجتماعي :

يعتبر التراث الشعبي وسيلة للتواصل والتلاقي الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يجمعهم ويوحد أفكارهم وقيمهم من خلال العادات والتقاليد والفعاليات الشعبية .

باختصار، تتجلى جماليات التراث الشعبي في التنوع والروحانية والحرفية والتعبير الفني والتواصل الاجتماعي ، مما يجعله جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية للشعوب وموروثاً لا يقدر بثمن يستحق الحفاظ عليه وتقديره [3] .

---

[1] - (الخصائص الفنية والجمالية للتراث الشعبي).https://chat.openai.com. /c/9619d05e-cb9d-4c7d-a033-776805d1dd1c . شوهد بتاريخ 01-04-2024 الساعة 18:41 . بتصرف.

[2] - نفسه .

[3] - نفسه .

6- البساطة والوضوح :

المساهمة في التراث الشعبي ببساطته ووضوحه، فهو ينبع من ثقافة الناس اليومية ويعبر عن مشاعرهم وأفكارهم الجريئة وسهل الاستثمار. وتتجلى ذلك في أنواع مختلفة، من الأغاني والأمثلة والحكايات إلى الفنون والحروف اليدوية .

7- التنوع والاختلاف :

يتميز التراث الشعبي بتنوعه الكبير، حيث تختلف أنواعه وأشكاله من منطقة أخرى ومن ثقافة إلى أخرى. هذا التنوع يثري التراث الشعبي ويضفي لمسة من الخصوصية لكل الثقافة [1] .

8- الإبداع الجديد:

فالإبداع الجديد من أهم خصائص التراث الشعبي، حيث يُظهر قدرة الإنسان على التعبير عن نفسه بطرق جديدة ومبتكرة. وتجلى ذلك في ابتكار أشكال جديدة من الفنون والحرف اليدوية، وجديد مواد جديدة في صنعها [2] .

9- الجمالية الشعبية:

التراث الشعبي بجمالياته الفنية، حيث تتميز بأنواعه المختلفة من التصاميم والألوان وأشكال مُتقنة تُضفي عليها جمالًا فريدًا. وتتجلى ذلك في الزخرفة والنقوشات على الأواني الفخارية، وتصاميم الأزياء الشعبية، والزخرفة على المباني .

[1] - (الخصائص الفنية والجمالية للتراث الشعبي) . https://gemini.google.com/app/c7e519f626d3d2fd شوهد بتاريخ 2024/04/02 الساعة 09:30 . بتصرف

[2] - نفسه.

10- الوظائف الأساسية :

التراث الشعبي ليس مجرد تعبير عن ثقافة الناس فقط ، بل هي أيضاً وظائف أساسية لمتطلباتهم الأساسية. فمثلاً، نجحت الحرف اليدوية في صنع الأدوات والأواني، واستخدمت الأغاني والأهازيج في الاحتفالات والمناسبات [1].

11- القيمة المعنوية : يمثل التراث الشعبي القيمة معنوية كبيرة للناس، فهو يُحافظ على هويتهم ويقدرهم ويعذبهم بالانتماء. كما يُساعد على نقل العادات والتقاليد من جيل إلى جيل .

12- الانتقال الشفهي : تمام الانتقال الشفهي من أهم خصائص التراث الشعبي، حيث يتم نقل القصص والأغاني والأمثال من جيل إلى جيل عن طريق الرواية والحفظ [2] .

13- التفاعل مع البيئة: يُظهر التراث الشعبي تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية المحيطة به، حيث تتيح المواد في صنع الحرف اليدوية، وتستوحي الأغاني والقصص من الظواهر الطبيعية.

14- التفاعل مع الثقافات الأخرى: يُظهر التراث الشعبي تفاعل ثقافة مع ثقافات أخرى، حيث تشارك بعض أنواع التراث الشعبي بثقافات أخرى وتؤثّرها.

15- الارتباط بالدين والمعتقدات: يُظهر التراث الشعبي ارتباطه بالدين والمعتقدات، حيث تمكن بعض أنواع التراث الشعبي في الطقوس الدينية والممارسات الروحية.

16- الشعور الجماعي : يُعبّر عن الشعور الشعبي عن الشعور الجماعي للناس، حيث تُشارك جميع المجتمع في مختلف أنواعه.

17- التغير والتطور:التغير والتطور من خصائص التراث الشعبي، حيث يؤثر ويتطور مع مرور الوقت ليتناسب مع احتياجات الناس وتغيرات المجتمع.

18- التوثيق والحفظ : لمسات قوية للحفاظ على التراث الشعبي من أهم خطوات البناء على هذا التراث المتوقعة للأجيال القادمة.

[1] - (الخصائص الفنية والجمالية للتراث الشعبي) . : https://gemini.google.com/app/. مرجع سابق .
[2] - نفسه

19- ضمان التراث الشعبي: يمكن من التراث الشعبي في العديد من المجالات، مثل التعليم والتوافق والحرف اليدوية .

20- التراث الشعبي هوية ثقافية: لذلك التراث الشعبي هوية ثقافية شعبية للناس، فهو يُعبر عن ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

21- التراث الشعبي ثروة حضارية : ما زال التراث الشعبي ثروة حضارية يجب أن تبقى عليها للأجيال القادمة .

تعقيـــــب :

ومن خلال ما سبق ذكره في الفصل الأول لهذا البحث ، والذي عنيناه بدراسة وصفية حول مقاربات نظرية للتراث الشعبي ، وهذه الدراسة تهدف إلى إبراز القيمة الفنية للتراث الشعبي ، ومدى حضوره في الأعمال الإبداعية ، بتحديد جملة من المفاهيم المتباينة حول ماهية التراث الشعبي ، وأيضا محاولة لرصد الأنواع التراثية ، وما يخلفه الأجداد للأحفـاد ، من معتقدات ومعارف وعادات وتقاليد وأخبـار وروايات وثقافات وفنون .

وكذلك البحث في خصائص التراث الشعبي بميزاته ، الجمالية والفنية والوظيفية والتعبيرية والتشاركية والديناميكية .

وقد أُعتمدت دراسة هذا الفصل على المنهج الوصفي الذي يعد الأنسب لهذا البحث الثري والمتشعب ، والذي يستند على استعراض شامل للمراجع العلمية والأبحاث السابقة في هذا المجال والتي تناولنا توظيف التراث الشعبي بمختلف أنواعه وأشكاله في الرواية الحديثة .

اَلْفَصْـــلُ اَلثَّانِـــــي

اَلْفَصْلُ اَلْثَّانِي: التراث الشعبي فـي روايـــة ڤديشـــة

أَوَّلاً : توظيف العادات والتقاليد الشعبية

ثَانِيـاً : توظيـــف الحكـــاية الشعبيـــة

ثَالِثـاً : توظيـــف المعتقـدات الشعبيـــة

رَابِعاً : جمالية توظيف المادة التراثيـــة

تمهيـــــد:

تعد رواية " **ڤديشـــة** " من الأعمال الإبداعية المميزة للكاتب رابح ظريف ، والتي عُبِّر فيها عن التراث الشعبي الخاص بعرش أولاد دراج (الحضنة الشرقية) ، من خـــلال تصوير حياة مجموعـــة من الشخصيـــات ،يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان ، وعالما متخيلا في ميدان واقعي ، والتي شكل الروائي مبناها ومعناها ، وصراعها ، وحُرِّكَ من خلالها شخوصه في بيئة بدوية عربية أصيلة ترصد من خلالها سلوكات أبناء عرش (أولاد دراج) ، والتي من خلالها ، نحاول قدر المستطاع إبراز الجانب الجمالي من خلال توظيف التراث الشعبي من عادات وتقاليد وحكايات ومعتقدات شعبية ، والذي يعد جزء من الهوية الثقافية للمجتمعات التي تعكس تجاربهم وتقاليدهم وقيمهم .

أولا – توظيف العادات والتقاليد الشعبية :

من الضروري أن يكون لكل تجمع بشري ما يخصه ويميزه عن غيره من عادات وتقاليد وأعراف، تكون وليدة الحاجة والضرورة بطريقة تلقائية، أو متوارثة من جيل إلى آخر، فتحُترم إرضاء للأسلاف ولتمسك الناس بها، ومن هنا تأتي قوّتها الإلزامية، فيكون مخالفها مرتكبا لمحظور في نظر المجتمع، وربما استحق العقاب .

1- تعريفها :

عُرفت العادة على أنها: "كل أسلوب متكرر، يُكتسب اجتماعيا، ويُتعلم اجتماعيا، ويُمارس اجتماعيا، ويُتوارث اجتماعيا "[1].

كما أنها ترتبط بظروف المجتمع الذي تُمارس فيه، من حيث الزمان والمكان، والنوع، والدين، والنظرة إلى الحياة، وحسب آلاف العوامل الأخرى...

كما أنها تمس الحياة العامة للجماعات الشعبية، سواء من الناحية الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الأخلاقية... ومن سماتها الرئيسية أنها فعل اجتماعي، كما أنها

[1] - سامية حسن الساعاتي: السحر والمجتمع. دار النهضة العربية. ط 2. بيروت. 1983 . ص 155 .

ترتكز على تراث يغُذيها، لتكتسب بعدها سلطانا وقوة تتطلب الطاعة والامتثال، وترتبط بمواعيد ومناسبات محدد [1].

2 - العادات والتقاليد الواردة في الرواية :

أ – اللباس : وهو ما يستر به الإنسان جسده، ويختلف لباس أهل الحضر عن لباس أهل الريف، كما يختلف أيضا اللباس التقليدي عن اللباس العصري، ولباس الزينة عن اللباس العادي، وقد ورد في الرواية عدة أنواع من الألبسة تشتهر بها الطبقة الشعبية في الريف على وجه الخصوص، وهي ألبسة تواجه خطر الزوال والاندثار، نظرا للتغيرات الذهنية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة في المجتمع.ومن بين الألبسة التي ورد ذكرها في الرواية ما يلـــــي :

- **البرنوس :** وهو لباس تقليدي عريق ومشهور في المجتمع، يُنسج من الصوف أو الوبر، أو يخُاط من الكتان، كما أنه لباس خاص بالرجال، قد يُلبسُ لمجرد الزينة فقط، كما هو الحال في الأعراس في بعض المناطق، كما يرتديه كذلك كبار السن، أو من له مكانة في المجتمع كالعلماء والأئمة، وقد يُلبس لاتقاء البرد في فصل الشتاء : **" بعدها اختفي الشَّاوش في شاشيَّة البرنوس "** [2] .

- **القشابية** : وهي لباس تقليدي لأهل المنطقة ، يصنع من الوبر أو من الصوف **." رفع ستار الخيمة عن قشابية أحميدة القصاب والفتى "** [3].

ومن الألبسة النسوية نجد **القنـــدورة :** وهي لباس تقليدي نسوي يغطي معظم جسد المرأة ، وهي معروفة تكون غالبا مصنوعة من الكتان وهناك أنواع تكون خليطا من الكتان والقطن وتلبس في اغلب فصول السنة كما وردت في الرواية **" وها هو يتذكر قندورتها البيضاء التي لا تتسخ "** [4].

---

[1] - كريمة نوادرية وسعاد زدام: (التراث الشعبي المفهوم والأقسام). مرجع سابق . ص 866- 867 بتصرف

[2] - رابح ظريف : .قديشة . رواية . جمعية البيت للثقافة والفنون . ط.1. الجزائر 2011..ص 33 .

[3] - نفسه : . ص 49 .

[4] - الرواية .ص 52 .

ب - البنـــاء : ويقصد بها فنون وأساليب وطرق التعمير، وقد استخدم الإنسان منذ القديم ما توفر له من مواد ليبني ما يحتاج إليه من عمران، وتعكس العمارة الظروف الثقافية والاقتصادية والتاريخية التي شيّدت فيها، لتبقى فيما بعد شاهدة على حضارة من شيدها، تقاوم عوامل الزمن والطبيعة، وقليل هو العمران الذي صمد أمام الطبيعة وتعاقب الحقب التاريخية. أبرز نمط عمراني ورد في الرواية هـــــــــي:

- **الخيمة أو العشّـــة** :هي بيت هرمي الشكل منسوج من وبر الإبل وشعر الغنم بطريقة تقليدية، وعلى شكل شرائط تسمَّى محلياً: أفليج وتتكون من 7 إلى 10 أشرطة، يتم جمعها وخياطتها بواسطة إبرة كبيرة تسمى محليا مخيط ، وخيط من نفس جنس الخيمة خيط النيرة، ويصل طول كل شريط ما بين 14 و16 ذراعا وعرضه ما بين ذراع ونصف إلى ذراعين. تُرفع الخيمة بواسطة عمودين الركائز، يوضعان على شكل معاكس، ويشد هذين العمودين بعضهما مع بعض بحبل يُسمَّى الْحَمَّارْ، وتُثبَّت الخيمة مع الأرض بأوتاد تسمَّى لخوالف، وتحاط بشكل دائري بواسطة الكفي، وهي مصنوعة في شكل مثلث لتكون قادرة على تحمل العواصف ومنع تسرب مياه الأمطار كما تُقسّم الخيمة إلى قسمين قسم خاص بالرجال وآخر للنساء، وقد جرت العادة عَلَى فتح باب الخيمة عَلَى جهة الجنوب القبلة [1] **" انتشر الصمت في الخيمة " [2] ،". وأشار قبل أن يخرج إلى خيط معلق بسقف الخيمة " [3] " تحول الشيخ عن الجميع إلى عشته هناك في مواجهة السبخة . أعطى ظهره للشمس وتأمل ظله الذي كاد يلامس أفقها، شكر الله..شكر السبخة.. دخل العشّـــة " [4] .**

وهــو دليل على عدم استقرار سكان قديشة واعتمادهم على البدو والرحل في حياتهم طول العام ، وأيضا ذكرت في الرواية كلمـــــة :

[1] - https://ar.wikipedia.org/wiki/ الخيمة التقليدية في الصحراء.شوهد يوم 2024/05/03 على الساعة 21:03 .
[2] - الرواية . ص 69 .
[3] - الرواية .ص 70 .
[4] - الرواية . ص 129 .

- **الزريبة (الحظيرة):** هي بناء زراعي تستخدم للتخزين ومكان عمل مغطى. وقد تستخدم في بعض الأحيان لتبييت الماشية أو لتخزين المركبات والمعدات الزراعية.وتوجد الحظائر غالبا فـي المزارع أو في المزارع القديمة المهجورة.

والزريبة هي الحظيرة المعدة لحفظ البقر أو الإبل وقد وردت في الرواية كالآتـــــــــي: **" اتجه الجميع للزريبة وسط الغمغمات والكلام غير المفهوم ، وعندما وصلوا كان ما يقارب الستمائة ناقة في الزريبة "** [1].

جـ - الأثـــاث :

هـو ما يحتاجه البيت أو غيره من متاع ليصبح مناسبا للعيش أو ممارسة النشاط المعتاد بطريقة عادية ومرنة ، ويختلف الأثاث ويتنوع من بيئة لأخرى ، ومن بيت لآخر، حسب طبيعة الاحتياج والظروف ، وتكون المادة الأولية للأثاث من الخشب ، أو المعادن ، أو الطين ، أو البلاستيك ، أو فراش وغير ذلك.في الرواية ذكُر بعض الأثاث الذي يخص ساكن الريف ويعبر عن بيئته، ويعكس الظروف الاقتصادية التي يعيشها، والتي اعتمد عليها لتأثيث بيته بكل ما يحتاج إليه، فنجـــــد:

- **الزَّرْبِيَّـــة** : وهي كلمة متداولة في اللهجة الجزائرية ، وتعني السجاد المصنوع من الصوف أو الوبر، وكلمة "زَرْبِيَّة" عربية فصحى وتعني الفراش أو البساط المزركش المصنوع من الصوف والزربية من الحرف التراثية الجزائرية التقليدية، التي تعود إلى آلاف السنين، كان يصنع منذ القدم لتزيين البيوت سواء بتعليقها على جدران الغرف أو على الأرض، وإن كان تزيين غرف استقبال الضيوف بالسجاد لازال إلى يومنا هذا. وكما وردت في الرواية **" ويقطع به الخيط الناشز عن الزربية، علت التمتمات سقف الخيمة "** [2]

[1] - الرواية . ص 128 .
[2] - الرواية .ص 48 .

ومن أثاث الأكل أيضا في الرواية ذكرت لفظـــة :

- **الفنجان :** وهو الكوب أو الكأس الذي تشرب فيه قهوة او غيرها ، وغالبا ما يكون من الرخام أو الزجاج أو حتى مصنوعا من الفخار وورد في الرواية كما يلي: **" ... وانصرف دون أن أدعوه لشرب فنجان قهوة عند الدراجي والد ليلى ... "** [1]

د - الطعام التقليدي :

وهـــــو ضروري لاستمرار الحياة، وتختلف الأطعمة باختلاف الشعوب والثقافات والمناطق الجغرافية حتى داخل البلد الواحد، كما أن الأطعمة التقليدية مرتبطة ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع: " ولا يمكن إنكار علاقة الطعام بثقافة مجتمع وبموارده الطبيعية والتغيرات مع المراحل التاريخية التي تطرأ على المجتمع ... إن الطعام هو جانب هام جدا لقياس مستوى المعيشة والقيم الجمالية لمجتمع معين، ذلك لأنه يعكس بأدواته وأنواعه الثراء النفسي والاجتماعي للمجتع " [2] ومن الأطعمة التي جاء ذكرها في الرواية :

- **كســـرة الشعيـر واللبن** : وتسمى الرغدة أو الحامضة صحية بمكونات بسيطة ماء ودقيق شعير وتعجن ثم توضع فوق الطاجين وتطهى ، وبطريقة سهلة ينصح بها للمرضى أيضا . حيث أنها تؤكل مع اللبن في حدود المأكل المتوفر آنذاك، و كما ذكرت في الرواية **"... قامت العارم لتقدم لزوجها كسرة الشعير واللبن في حين كان قد أنهى وضوءه واستغفر الله، اللهم اجعلني من التوابين ومن المتطهرين. ثم رد عن يديها كسرة الشعير:أشرب اللبن وحده.. كسرة الشعير هذه تزيد من حدة العطش "** [3].

---

[1] - الرواية . ص 16 .

[2] - مريم بشيش. (الطعام التقليدي والعولمة). (مجلة الثقافة الشعبية). العدد 9. أرشيف الثقافة الشعبية. مملكة البحرين. ربيع 2010 . ص 86-87 .

[3] - الرواية ..ص 29 .

هـ - المهن التقليدية :

فمن المهن التقليدية التي أوردها رابح ظريف في رواية قديشة نجد مهنة :

- الرعـــــي : ويعد الرعـــي من الممارسات القديمة التي اعتادها سكان المناطق الطبيعية للحصول على غذائهم من المواشي، " وهو التغذية على الحشائش في اليابسة ، والطحالب في المحيطات ... وهي العملية التي بواسطتها تستهلك الحيوانات النباتات للحصول على الطاقة والغذاء..." [1]، وتختص هذه المهنة في رعي الأغنام، والأبقار، والدواجن، وغيرها، كما أنّ مهنة الرعي تقدّم لأصحابها فوائد عظيمة مثل الحصول على اللحوم والحليب من الحيوانات اللاحمة ، والتي تنتج الحليب ونجد ذالك واضح عند أهل قديشة من خلال الرواية " **... فكثرة الغنم والإبل المنتشرة في كل مكان والتي تعد التجارة المهمة بالنسبة لهم كانت وراء كثرة المطامير المنتشرة في كل مكان، ... "** [2] ، وكذلك مهنـــــــة :

- **الفلاحـــــة** : "هي عملية إنتاج الغذاء، العلف، والألياف وسلع أخرى عن طريق التربية النظامية للنبات والحيوان .كلمة زراعة هي مصدر الفعل «زَرَعَ» الحَب زرْعًا أي بَذَرهُ، وحرَثَ الأَرْضَ للزراعة أي هيَّئَهَا لبَذْرِ الحَب. قديمًا الزراعة كانت تعني «علْمُ فلاحة الأراضي» فقط "[3]، ولأنها مصدر قوت سكان قديشة وهي جلية في الرواية ، **"... لخشونتها وصعوبة حرثها، ورغم كل هذا لم تكن هذه الخشونة لتمنع أهل المنطقة من حرثها والتمكن من خيراتها بفضل الله عز وجل، ... ليعودوا إليها مع بداية الخريف وقت الحرث، حيث يشتغل السكان**

---

[1]- (الرعي). https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%B9%D9%8A - شوهد يوم 2024/05/23

[2] - الرواية . ص 26.

[3] - (الفلاحة) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A9 شوهد يوم 2024/05/23 .

على تهيئة الأرض للمطر عن طريق سواقي تحفظ كميات الماء الهائلة من العبور إلـــــى السبخة. وقد يحدث أن يستمر نزول المطر لأيام متتالية، في هذه الحالة يتحول الناس من حفر المجاري التي تسقي الحقول إلى حفر مجار تبعد الماء الذي يفيض حول جنبات الفيضعن الخيام المنصوبة هنا وهناك " [1] . ومن المهن المذكورة في الرواية أيضـــا :

- **الحـــــــل والترحـــال :** هم القوم الذين يعيشون حياة الرحل والتجوال بين الأماكن، يعتمدون على الهجرة الموسمية مع قطع المسافات الطويلة في الأراضي الوعرة من اجل الطعام أو العمل وغيرها . هنا يشير إلى السفر والاستكشاف ، وهو جزء لا يتجزأ من حياة البدو وثقافتهم.

" ... ومع هذا كان أولاد الخضرة يعتمدون على الحل والترحال إلى التل خلف جبال الأطلس التلي في فصل الصيف بعد الحصاد وبعد أن يودعوا الأرض مخازين القمح والشعير ليعـودوا إليها مع بداية الخريف وقت الحرث " [2] ومن العادات الأخرى المتوارثة أيضا نجـــــد :

- **تدخين البرزيلي** : وتسمى سيجارة العرعار هي نوع من أنواع السجائر التقليدية. تصنع عادةً من ورق التبغ وتملأ بخليط من التبغ والأعشاب المحلية. يمتاز هذا النوع من السجائر بطعمه الخاص ورائحته العطرة، وقد يكون له دور في الثقافة والتقاليد ، حيث يعتبر تدخين العرعار جزءًا من العادات الاجتماعية في بعض المناطق. وذلك مالمح اليه الكاتب في روايته قائلا **". بدأت تعلو سقف الخيمة من بال الشاوش تتوالى مع دخان لفائف البرزيلي التي كان يشعلها المسعود بن عمر"** [3].

[1] - الرواية . ص 26- 27.
[2] - الرواية . ص 26
[3] - الرواية .ص 49 .

ثانيا – توظيف الحكاية الشعبية :

لا يمكن إنكار فضل الحكاية الشعبية على بناء الرواية الجديدة التي أصبحت تحتفي بالتراث اللغوي القديم من خلال تطبيق النموذج الأسطوري على الواقع المعيش، وبذلك تساهم خيوط اللعبة السردية في ربط أواصر الماضي بالحاضر لأنّ الرواية المكتوبة أكثر أمانا في الحفاظ على الموروث الحكائي الشعبي الذي قد يطالها النسيان بفعل المشافهة ، ولقد استثمرت طرائق السرد الحديثة حيل الحكّاء أو الحكواتي الشعبي الذي كان يجوب الأسواق و مجالس الأنس كي يستميل الأسماع والأذهان، وقد أخذ السارد في الرواية المكتوبة دور الحكّاء المجهول الذي يكلفها المؤلف الحقيقي للعمل الروائي بنسج الشبكة السردية وفق أبعاد محددة بزمان ومكان معينين، لكنّه يسرد حكيه إلى مسرود له مجهول الهويّة لا يعرف له سبيلا ، عكس الحكاء الشعبي الذي تجمعه علاقات حميمية مع المحكي لهم لأنّهم يدركون صفاته الجسدية والروحية.

من خلال هذه المفارقات الوظيفية بين صورتي السارد والحكاء سنقدم قراءة حول أساليب تحويل الحكاية الشعبية إلى عمل سردي لرواية "قديشة " نموذجا .

1- سير الحكاية :

يتقاسم الأخبار عن تفاصيل القصة سارد وحكاء، فالسارد لا يتكلم بصوته ، لكنه فوض الأنا الثانية للحكاء – الشيخ - ليعطي وجهة نظره، والحكاء هنا أسلوب صياغي يختفي خلفه الروائي كما يقدم عمله السردي ، ويعبر عن رؤيته الفكرية والفنية ، ونجد في الحكاية الأنا الساردة التي تحكي شخص الشاوش الذي يرى في منامه أن ناقة من عرش الدبارة تنسب لهم كافية لإرواء ارض قديشة العطشى منذ زمن ليس بالقليل، **" حرارة الحلم الذي رآه البارحة ورافقه ظل النّاقة البيضاء التي تشبه لون السحاب الذي لا يمطر "**[1] **"هذه ناقتكم ... تعالوا حتى تفرح قديشة "** [2].

[1] - الرواية . ص 35.
[2] - الرواية .ص 41.

يطرح بعدها الشاوش الفكرة على أكابر قديشة فلا يجد غير اعتراض مفتي القرية الذي أنكر على الشاوش اعتماده على الحلم وناقته كسبيل للحصول على الأمطار " **قام المفتى من مكانه وهو يقول: وهل يجب أن نتبع حلما؟!** " ... " **لم يقتنع الأعيان بحكاية الحلم، ربما كانوا ليقتنعوا لو لم يكن أحميدة القصاب موجودا. كثيرا ما كان هذا الكهل عائقا بين تواصل الشاوش والأعيان الذين استمدوا من فتوى سي المبارك حول تحريم القصبة عذرا لتحاشي الشاوش في بعض الأحيان، في حين أن الشاوش لم يكن ليستغني عن حقول الصدق في صدر أحميدة. خرجوا تاركين خلفهم اثنين ثالثهم الفتى المعلق في سقف الخيمة** " [1] .

وكذا ترصد الميهوب ثري العرش لأي سقطة من الشاوش ليتولى مقاليد العرش وتسيير شؤونهم " ... **مثلما قال الشيخ الميهوب صاحب اللسان الحلو والمعسل والقلب الخبيث الطامع في خلافة الشاوش على خلاء قديشة. والميهوب هذا من أصحاب المـــــال**" [2] .

يرحل الشاوش في ظرف استثنائي ميزه شح السماء وإعراض أكابر عرشه له " **سار الرجلان والفتى ثالثهما، وكان الظل ثابتا في طريق يعرفونها ولا يعرفونها، كأن التي في الشاوش يكتشف الأحجار والسدار الطريق لأول مرة، أحس بالغربة بعد أن تخلى عنه الأعيان.**" [3].

فكان للقصاب حميدة و يوسف الراعي العاشق الولهان بالهذبة ابنة شاوشه خير رفيقين له في الطريق لعرش الدبارة " **استقبل الشريف الدبري الشاوش واحميدة والفتى بكثير من الفرح، واختار لهم رجلين من أملح النّاس، ودون أن يدخلوا في الموضوع أو يسألهم الشريف عن سبب المجيء، قرأ الشاوش في عيني هذاالأخير فرحا نادرا** "[4] .

. بعدها يتحصل كل من الشاوش ورفيقيه على ناقتهم المأمولة ." **شكرا يا سي الشريف، لقد ربحت الرهان وسأعود بالناقة إلى قديشـــة... لقد مر علي أطول يوم في حياتي**"[5].

التي لم تكن سوى ناقة سرقها جد شيخ الدبارة ، وأوصى من بعده من أبنائه أن يزيح عنه هذا الحمل " **وعندما توفى جدي جمعهم وأخبرهم أنه ندم على أمر شنيع قام به في شبابه وهو**

[1] - الرواية . ص 51 .
[2] - الرواية . ص 90 .
[3] - الرواية . ص 57 .
[4] - الرواية . ص 69 .
[5] - الرواية . ص 130.

أنه سرق ناقة من قديشـــة وأتى بها إلى هنا. قال إنه عليهم أن يردوا الدَّين متى استطاعوا، دين جدي التائب.."[1] .

حتى جاء شاوش الدبارة الذي قام بتنفيذ وصية جده ووالده من بعده ، يتحصل الشاوش ورفيقيه على الناقة مزينة بالحلي ويتجهون بها طالبين ارض قديشة." **خرج الشاوش رفقة الساحر والفتى يحيطون الناقة التي كادت تختفي في النياشين والمحارم والحلي وقد سبقهم إلى كل الخيام التي في طريقهم خبر الناقة مع كثير من الإضافات، ووصل الحد لبعض أهل الحضنة إلى ملامسة النّاقة تبركا به "**[2]

لم يكن الشاوش وهو بعيدا عن ديار قديشة في منأى عن تخطيط ميهوب ثري العرش." **لم يستطع الشيخ الميهوب الاستسلام لقيلولة هذا اليوم، كما أنه لم ينم ليلة البارحة... تصور أنه سيشتري قصيدة رثاء من عند الشاعر إبراهيم العفريت ويقرأ قصيدة باكية على جثة الشاوش قبل أن يدفنوه "** [3].

فقد اتفق مع ضابط العرش الفرنسي فيليب ان يقوم بعرقلة وصول الشاوش وناقته إلى حين أن يلم الميهوب شمل باقي العروش ويقيم صلاة الاستسقاء ليحسب نزول المطر له وينصب شاوشا على العرش." **نعم يا صديقي ليس وقت زيارة!.قام الميهوب من مكانه وهو يقبل كتف الضابط: أعذرني يا حضرة الضابط إنه أمر طارئ. تكلم. الشاوش.. الشاوش عائد وهو في طريقة إلى قديشة. وماذا بعد؟. استغرب الميهوب تجاهل الضابط: ألم نتفق على كمين.. على أن نورطهم ونفضحهم.. لب لي طلبي هذا وسأزيدك خروفا بعد أسبوع "** [4] .

قام العساكر بحبس الشاوش ورفيقيه والناقة ولم ينفع علم أكابر العرش بأمرهما في شيء **" توقف الضابط: هذه الناقة إذا كان ربكم يسمعكم وير فلينقذكم، وأنا متأكد أنه لا يسمعكم.. فابقوا هنا حتى الموت إذن. شعر الشاوش أن هناك مؤامرة تحاك ضده حتى أن كلام الضابط ليس بريئا من خيانة ما "** [5] .

---

[1] - الرواية . ص 87.
[2]- الرواية . ص 131-132 .
[3] - الرواية ص 138- 139 .
[4] - الرواية . ص 145 .
[5] - الرواية . ص 153

لكن مناجاة الساحر وهو في إسطبل الأسر للوعلة تلك الفتاة الأسطورية كان كافيا لإنزال اللعنة على فيليب بموت زوجته لأنه سرق حليا من على الناقة لم تكن له ." **أما الضابط فيليب فقد كان مرميا في حضن زوجته بعد فرحة حمراء بعيد ميلادها الحادي والعشرين عندما انتبه إلى دوي كأنه تحت سريرها، هب ليوقظ زوجته التي لم تحرك ساكنا، حركها ثانية.. كأنها ميتة أو ربما هي كذلك.. عندما رفعها وعينَاها مفتوحتان تدلى رأسها وشعرها إلى الوراء وتكشفت رقبتها على جرح غائر، ضمها إليه وقد ضمته الدهشة وخنقت أنفاسه، تذكر السلسلة التي انتشلها من الناقة..**" [1] .

بموت الساحر في إسطبل الأسر بإيعاز من الوعلة استجابت السماء ببرق ورعد كبيرين فجرت خلالها عيون سماوية يملؤها ماء الأرض في حاجة إليه " **وكان الفتى قد نام على اللحن الذي في صدر الساحر وعلى نبضه معتدل الدقات..أحس بالعطش الشديد، فتح عينيه وانفتح باله على زخات المطر تأتي من الخارج لتبلل أنفاسه. لم يعد يشتم رائحة العفن في هذا الإسطبل ولم يعد يسمع أيضا دقات نبض الساحر** "[2] .

فرح أهل العرش واعترفوا للشاوش بوجاهته. " **رد سي المبارك الذي أغمض عينيه خاشعا لله تحت المطر « الشاوش لم يخطئ أيضا » ولم يستطع أن يرفع عينيه في وجه المسعود الذي أمسكه من يده وضمه إليه في لحظة صفاء تنزلت مع المطر الذي بدأ يشتد في هذه اللحظات، ثم دخلوا جميعا يصلون الفجر.** " [3] .

وحفظ يوسف مقولة ملهمه أحميدة القصاب اذا أحسست انك حققت حلمك فادع أن يرفعك لله اليه ." **ابتسم الفتى عندما جاءه صوت الساحر من الداخل قائلا إذا أحسست أنك قد حققت حلمك فادع الله أن يرفع** " [4] .

[1] - الرواية . ص 186 .
[2] - الرواية . ص 187- 188 .
[3]- الرواية .ص 186.
[4] - الرواية .ص 190.

2- العنوان :

يشكل العنوان المدخل الرئيسي لأيّ عمل سردي ومن خلاله تتضح معالم الحكاية، إذ " تنبثق أهمية العنوان بشكل عام من كونه عنصرا من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي، ومكونا داخليا يشكل قيمة دلالية عند الدارس، حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النص وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي " [1] .

ويقصد بالعنوان اصطلاحا أنه " بنية لغوية مشحونة الدلالة، والممثلة لفكرة النص بقصدية من قبل المرسل، يحكمها سياق قادر على أحداث التواصل مع المرسل إليه،ويكون الفضاء الطباعي هو القناة التي تقوم بعملية الاتصال فيما بينهما " [2] فالعنوان سمة تواصلية تربط المبدع بالمتلقي .

في رواية " **قديشـــة** " يعتبر العنوان هويّتها التاريخية منذ الوهلة التي يهبه فيها الكاتب سلطة التعبير عن قصة شعبية مجهولة ، لذلك يقوم العنوان بوظيفة الإغراء الدلالي على حساب التعيين الزمني لمرحلة مهمة من تاريخ عرش **أولاد دراج** ومنطقة قديشة بالخصوص، والملاحظ أنّ جمهور القراء والكاتب ذاته يقرئون صيغة العنوان باللغة الدارجة " **قديشـــة** " ، لأنّ القصة لها روافد شعبية تجمع بين الحقيقة والخيال وقد يكون الحكاء هو من منحها حق التسمية .

" قديشة: أرض عطيل، تفصل بين بلديتي برهوم وعين الخضراء، وسميت بقديشة نسبة لامرأة شاوية تقول الأسطورة إنها انتقلت من جبال الأوراس مع أخواتها؛ قوراية، ماونة ومنصورة ، وقد نزلت كل واحدة منهن في أرض واستوطنت فيها، والشاوية هم سكان الأوراس في الشرق الجزائري. "[3] .

[1] - شعيب حليفي. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل. دار. الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء المغرب. ط 1. 2005. ص 11.

2 - عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار حامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن،ط1 . 2012 ، ص 31 .

[3] - الرواية . ص 5.

يحقق العنوان في نص الرواية تواترا استثنائيا فذكره أكثر من مرة يجعل منه عنصرا لاحقا لعناصر المحكي الشعبي الذي يقوم على التكرار والتذكير بعنوان القصة كلّ مرة عند إلقائه نظرا لاختلاف المستمعين وتغيّرهم من مجلس إلى آخر، ففي الكثير من الحالات يلجأ الحكواتي لإعادة ذكر عنوان الحكاية لشدّ انتباه المتلقي الجديد وهو الفعل ذاته الذي قام به الشاوش عند العودة إلى الحكي بعد أن يترك له السارد حرية الكلام عن مخبوءات النفس حين ." **يرفع الشاوش رأسه ليس لأنه شاوشا، لكنه يريد أن يقرأ أحوال أولاد الخضرة من خلال أعينهم التي لا تجيد الكذب والخداع بقدر ما تحسن إفشاء السرائر.. ووحده الشاوش استطاع أن يبتسم ويحول مجر الدمع في عينيه من الحزن على فقد ابنه إلى فرح باستشهاده...اشتم الشاوش ثياب محمد وألقى بها إلى العارم التي بكت مثلما تبكي امرأة على ابن زوجها. ...واستل حزنه على ابنه حزنه على أم ابنِه التي لدغتها أفعى وهي ترضع محمدا.. احميدة الدمع في عيني القصاب وحده من أعاد مجرالشاوش من فرح بالاستشهاد إلى حزن على الفقد "** [1] .

3 - التحليل المورفولوجي للحكاية :

قدّم فلاديمير بروب نموذجا لسير الحكاية الشعبية من خلال واحد وثلاثين وظيفة لا تكون قار ة ومتوفرة في كل الحكايات، وميزة هذا المنهج الإحصائي أنّه "يترجم تلك الدعوة الملحة للاهتمام بنصوص الحكاية و بنيتها الشكلية ودلالاتها العميقة ورموزها اللغوية المتعددة والمتنوعة [2] .

تمّ تلخيص الوظائف في خمسة مراحل مهمة من دورة سير الحكاية وهــي: "الوضع البدئي ، التحول ، التعقيد ، الحل ، الوضع النهائي"، لذا أصبحت هذه الخطاطة العامة أكثر مرونة وإجراء في تحديد مراحل سير الروايات الجديدة القائمة على الاختزال والمفارقة الأجناسية ، أي الاختلاف النمطي في استحضار تقنيات السرد الكلاسيكي .

[1] - الرواية ص 31- 32 .
[2] - محمد سعيدي. الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1998.ص 38

يمكن تطبيق خطاطة الوظائف على الحكاية الشعبية " قديشة " بوصفها حكاية متضمنة في الرواية المكتوبة من طرف الكاتب رابح ظريف الذي أوكل شخصية ورقية تدعى – الشيخ - من أجل حمل عبء ترتيب أحداث الحكاية التاريخية التي وردت على ثلاثة أضرب ولكنّها تشترك في وظيفتين : **البداية والتحول .**

أ-الوضع البدئي :

تمثلت الرواية في الوضعية الابتدائية التي يصفها **بروب** بحالة الافتقـــــار والعوز، ومن ثمّ الحاجة إلى تغيير الوضع القائم أي بداية التفكير في البحث عن حل للمشكلة الاجتماعية التي تعم القرية. **" بينما أخرج الشاوش معه من الخيمة ذكرى ولده الذي مات مع آخر قطرة ماء نزلت في هذه الأرض، كان ذلك قبل عامين ...عامان لم ينزل فيهما المطر ولم يعد فيهما محمد لأبيه، لكن ثيابه المشرقة "**[1] .

ب – التحـــــول :

التفكير في الرحلة لم يأت من العدم فله دوافع اجتماعية كثيرة تتعلّق بالبحث عن مصادر الماء بعد الجفاف التي ضرب القرية، لذلك تمّ اختيار أحسن الشيوخ – الشاوش- للقيام بمهمة أساسية، الهدف منها جلب الناقة علّها تساعدهم في رفع الجفاف حسب المعتقد أنذلك **" ثم قال وقد وضع كتفه الأيسر على كتف عثمان البندار غدا سنذهب إلى الدبارة ونأتي بناقتنا ذابت أنفاس الشاوش وهو ينحدر من أعلى قمة القلق، وانتشر على مكانه بهدوء "**[2].

جـ - التعقيـــد :

وهو" سلسلة الأحداث التي تجري في الرواية ، وهي مرتبطة بالسببية ، وهي نقطة التأزم في الحدث ، فلكل حدث في العمل الإبداعي عقدة ، والعقدة هي حادث يوشك أن يقع ، أو ظرف يمكن أن يطرأ ويترتب على ذلك نتائج خطيرة ، نستشفها حيث تشتد الحالة فتصل

[1] - الرواية . رواية ص 30- 31 .
2- الرواية .ص 49 .

إلى الأزمة أو الذروة "[1] ، أما في الرواية عندما يصل الحكّاء إلى مرحلة التعقيد يقدّم ضروبا من الرواية المتواتـــرة :

- بعد رحلة دامت أيام وصل الشاوش والساحر واحميدة القصاب والفتى إلى عرش الدبارة **" استقبل الشريف الدبري الشاوش واحميدة والفتى ...سأل الشريف وهو يقدم كأس الشيح المبرد للفتى: كيف حال قديشة وأهلها؟ رد الشاوش: عطشانة. وفيض المهر؟صار متشققا تسكنُه الحيات "[2].**

- الميهوب الرجل الغني صاحب المال والنفوذ ، الطامع في خلافة الشاوش على خلاء قديشة ، ومحاولته كسب ولاء الاعيان قبل رجوع الشاوش بإقامة صلاة الاستسقاء وإبطال معتقد الشاوش حول جلب الناقة من اجل طلب المطر **" رد عليه الميهوب: علي أنا جمع كل الحضنة في صلاة واحدة،أحتاج فقط توقيعك يا سي لمبارك، أ ما أكلهم وشربهم فعلى حسابي، وسأرسل رعاتي وغلماني كل إلى عرش. هه ما رأيكم يا جماعة؟ " [3] .** ودعاء الميهوبي في صلاته على هلاك الشاوش **" كان يدعو الله في سره قائلا يارب أرسل عزرين يقبض روح الشاوش.. آمين. ووفقني في جمع الناس لصلاة الاستسقاء.. أمين " [4] .**

- قيام الضابط فيليب بالقبض على الشاوش وعرقلته في الوصول الى القرية بالتواطؤ مع الميهوبي **" رد الشاوش:إلى أين؟.الضابط فيليب يريد رؤيتك، إنه مشتاق إليك. الله يلعن شوقه. فليأت إلي إذا كان يحتاجني.قهقه الرقيب وأشهر سلاحه الرشاش:ماذا الضابط يأتي إليك؟.. هل أنت مجنون؟.. ماذا يريد عندك؟.. هيا اتبعني وإلا أفرغت ذخيرتي في رأسك. "[5] .**

د - الحـــــــل :

- هطل المطر قبل صلاة الاستسقاء وتلاشى حلم الميهوبي في جمع الأعيان للصلاة **" خرجت زوجة الميهوب وتبعها أولاده الثلاثة فرحين: إنه المطر يا أبي.. المطر. قال الثاني: لقد استجاب الله لنا دون صلاة. قالت زوجته تزغرد: افرح يا الميهوب إنه المطر. كان ينظر إليهم كأنهم**

---

1 - فاطمة شكشاك : التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر(مسرحية كل واحد وحكموا) لعبد الرحمان كاكي نموذجا . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث. جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة .. 2008-2009- ص 128.

[2] - الرواية . ص 69 .

[3] - الرواية ص 91 .

[4] - الرواية ص 95 .

[5] - الرواية .ص 194.

ليسوا أولاده!.. قال له المسعود وهو يضع كفه برفق على كتفه: يبدو أنه لا داعي لصلاة الاستسقاء يا سي المبارك. ثم جاء صوت عثمان بن المبارك: إيه يا سي المبارك، إن ربي استجاب للنّاقة.التفت إليه المسعود بعد أن لاحظ امتعاض سي المبارك: لا يا سي عثمان، لا.. كل شيء بالمكتوب، سي المبارك لم يخطئ " [1] .

- موت زوجة الضابط فيليب وتفطنه لخبث الميهوبي وخداعه بعدم هطول الأمطار " **أما الضابط فيليب فقد كان مرميا في حضن زوجته بعد فرحة حمراء بعيد ميلادها الحادي والعشرين ... ليوقظ زوجته ... كأنها ميتة أو ربما هي كذلك...وخنقت أنفاسه، تذكر السلسلة التي انتشلها من الناقة... كان يجول أنحاء الغرفة الخشبية...أين أنت يا الميهوب، حتى أستل منك روحك السوداء "**[2] .

- موت الساحر واعتذار الضابط للشاوش وخروجه من السجن الى – قديشة – ومعه الناقة ." **صباح الخير : سمع الشاوش تحية الضابط لكنّه اكتفى بأن رفع رأسه الذي كان ملتصقا بصدر الساحر ... بعد أن أمر جنديه أن يمنحاهما فرسا تحمل الجثة، وقال آسف خرج الشاوش للمطر ...إلا أنه سوف يغسل وجهه من عفونة العطش. حمل الساحر على كتفه كأنه ليس ميتا. أمسك الفتى بصريمة النّاقة فتبعته ...وواصل الشاوش السير "** [3] .

هـ - الوضع النهائـــي :

فالرواية كانت لها نهاية و واحدة هو موت الأنا الساردة **" وموت الشيخ الذي كان الفتى يوسف"**[4] ، وتحقيق حلم الشيخ الذي كان حقيقة انه ذلك الفتى يوسف الذي كان بصحبة الساحر والشاوش ، أثناء السفر من اجل جلب الناقة وهو الذي مات الساحر بين يديه ويتذكر وصيته **" ابتسم الفتى عندما جاءه صوت الساحر من إذا أحسست أنك قد حققت حلمك فادع الله أن يرفعك إليه الداخل قائلا تصور الفتى أن الساحر قد حقق حلمه فرفعه الله إليه "** [5] .

[1] - الرواية . ص .184 – 185 .
[2] - الرواية ص. 186- 187 .
[3] - الرواية ص 192- 193 .
[4] - الرواية .ص 200.
[5] - الرواية .ص 190.

ثالثا - توظيف المعتقدات الشعبية :

نظرا لحساسية موضوع المعتقد، وكذلك ارتباطها بالأساطير على المستوى الشعبي، ليس من السهل بتاتا التعاطي مع المقدس وتوظيفه روائياً، وعلى وجه الخصوص في بيئتنا العربية، فالرواية العربية التي تريد توظيف التراث تصطدم "بالمقدسات وما ينتج عنها من احتمالات التكفير والمصادرة... تصبح المصادرة والاتهام بالكفر، والجهل بطبيعة النص الروائي، واقتلاع الملفوظات من سياقاتها الروائية أمورا متوقَّعة ومنطقية"[1].

من ناحية أخرى تكمن الصعوبة في كون المعتقد من مكنونات الصدور: "وتعتبر المعتقدات أصعب الأنواع الفولكلورية في التناول، وأدقها في الدراسة والتحليل؛ لأنها لا تُلقّن، بل خبيئة في صدور معتقديها" [2] .

1- المعتقد في اللغة: مأخوذ من العقد: "عقد الحبل والبيع والعهد يعقِدُه شدّه ، وعُنُقَه إليه لَجَأَ " [3].

2- المعتقد الشعبي اصطلاحا يُقصد بها: " الأمشاج التي تترسب في الذهنية الشعبية، فتعتقد النفع والضر في الأحجار المنصوبة، كما تعتقد في بعض الأشجار والحيوانات، وفي بركة الأولياء وأضرحة الأموات، وفي الجن، والعفاريت ، والشياطين، والأرواح، والظواهر الطبيعية، بالإضافة إلى السحر، والطلاسم، والشعوذة، والتنبؤ بالمستقبل ومحاولة استطلاع الغيب ... إلخ"[4].

3 - بواعث توظيف المعتقد:

إن لجوء الروائي إلى توظيف المعتقدات الشعبية قد يكون رؤية متعمدة مسبقا ومتبنّاة منه، وذلك إما انتقاداً وإما تسليطاً الضوء على ما يؤمن به مجتمع ما، وأحيانا طبيعة الشخصيات تقتضي توظيف المعتقد، كأن يكون البطل متديناً بشكل ما، كما أن المعتقد لا

[1] - بهاء الدين محمد مزيد. زمن الرواية العربية. مرجع سابق .ص 36.
[2] - كريمة نوادرية وسعاد زدام. (التراث الشعبي المفهوم والأقسام). مرجع سابق .ص 866.
[3] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. القاموس المحيط. دار الحديث . القاهرة . 2008 . مادة (ع ق د). ص 1118.
[4] - كريمة نوادرية وسعاد زدام. (التراث الشعبي المفهوم والأقسام) . مرجع سابق .ص 866.

ينفصل عن الواقع، خاصة في المجتمعات العربية، حيث نجد المعتقد يملك سلطة قاهرة يخضع لها الناس بشكل طوعي: "التراث الديني يشكل جزءً كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه" [1] .

كما أن توظيف المعتقد أو المقدس بشكل عام قد لا يكون لأغراض إبداعية بحتة، إنما لأسباب عنصرية، أو طائفية، أو سياسية، وحتى طلباً للبروز والشهرة من خلال التعرض لما هو حساس ومقدس لدى العوام .

4 - المعتقدات الواردة في الرواية :

كان أمرا طبيعيا وربما حتميا ورود المعتقدات في رواية قديشة ؛ لأن البيئة التي تدور فيها الأحداث بيئة مليئة بالمعتقدات، بل إن المعتقد يشكل جزءً أساسيا من حياة الجماعة الشعبية، وسلطته أحيانا تفوق كل السلطات الأخرى؛ لأنه متغلغل بشكل كبير في أذهان الناس، وهو خط أحمر بالنسبة إليهم لا يمكن المساس به بتاتا، والملاحظ – وهو أمر طبيعي- أن غالب المعتقدات الواردة في الرواية منبتها الأصلي هو الإسلام ، ولكن الجماعة الشعبية غيرت فيها زيادة ونقصانا تحت تأثير عوامل شتى ، فنجد حينئذ ما هو محرّف ، أو مزيد فيه حد الغلو والتطرف ، وحتى ما هو مناقض للإسلام .

ويمكن تلخيص المعتقدات الواردة في الرواية علـــى النحو التالـــــي :

أ - الأسطورة :

تعرفها نبيلة إبراهيم : إن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو هي تفسير لم، إنها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين من الفلسفة أولية من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد.

كما تعرفها أيضا بشكل أوسع فتقول : إن الأسطورة عملية إخراج لدوافع داخلية فيشكل موضوعي. والغرض من ذالك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي[1].

[1] - محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة.اتحاد الكتاب العرب . دمشق. د ط .2002 . ص 137.

فالأسطورة واقعة ثقافية بالغة التعقيد يمكن أن تفسر في منظورات متعددة ومن هنا تعددت آراء الباحثين في الأسطورة وتباينت كل حسب نظرته الأحادية لتفسيرها وتعليلها وتعريفها، " فغالبا ما يكون لكل تعريف دوره الوظيفي بحيث يطوعه هذا الباحث أو ذاك لصالح الحقل المعرفي الذي يشتغل في مجاله" [2] .

أما في رواية قديشة فقد وظف رابح ظريف الأسطورة باقتدار كبير ، وبأسلوب شائق يتضافر فيه الواقعي بالأسطوري ، والحقيقي بالخيالي ليخرج القارئ من قوقعة المعاني المألوفة للأشياء والصيغ النمطية في التأليف ، ومن أمثله ذلك

أ- 1 - الـــــوعلة :

الروائي رابح ظريف عمد إلى استدعاء نصوص من تراث منطقـــة (أولاد دراج) ، لان أسطورة الوعلة لها أصل شعبي ذات معنى رمزي ، فكانت كائنات غير بشرية لها خوارق أسطورية ذات معتقد شعبي متعارف عليه بين أهل قديشة ، وقصتها كما يلي "... **قبل قرن أو يزيد من الزمن، حكمت قديشة فتاة تسمى رقية. استطاعت أن تسيطر على الحضنة بعد أن بايعها كل شواش الأعراش. جمالها وصباها الخالدان كانا سر الحكمة. عيناها كانتا صفحتي دستور تكفيان لتقنين الأرض. اختلف الناس في يوم مولدها والطريقة التي اعتذرت بها الشمس عن صباح ذلك اليوم. قيل إن النّهار كان أسود. والليل كان من دون نجوم.. وفي الصباح الموالي أشرقت شمس جديدة تختلف عن شمس كل الصباحات الأخر لم يعرف لها الناس أمًّا، واحتضنتها الأرض ورضعت بزولة قديشة. لعبت كثيرا مع الشيح والدرياس، زغرد عصفور صغير في أذنها فتعلمت لغة السماء. مرت قافلة ما يوما ما على سدراية مفضوحة فوجدت رقية الصغيرة نائمة على جسد أفعى كبيرة. وكان الصيف الذي يطرد السكان والغنم إلى التل خلف جبال الأطلس التلي. لم تألف رقية هذا الكائن الجديد على حياتها إلا بجهد غريب، جهد تبذله مستعينة بالشمس. بعد خمس سنوات أصبحت تنتسب للحل والترحال، تعلمت لغة التحاور مع البشر،وكانت تبتسم وهي تريد أن تبكي كلما مرت على السدراية التي استلبت منها. صفعتها زوجة الغريب ذات يوم على خدها البكر، فغضبت الوعلة الصغيرة. في ذلك المساء.. حل سرب من عصافير قديشة وصب اللعنة على تلك المرأة. واستعاد رقية. زقزقت رقية، واحتفلت قديشة**

[1] - نبيلة إبراهيم.أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة . د-ط، د-ت ،ص9

[2] - ميسون صلاح الدين الجرف.الأسطورة في الرواية السورية ،مخطوط، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية والدراسات الأدبية جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،2005م،ص 9

بأميرتها.عندما مرت نفس القافلة على نفس السدراية وجد أحدهم الطفلة والأفعى، وكانت المرأة التي صفعتها قد أصبحت صخرة..."[1] .

أ- 2- النـــــاقة :

هي أسطورة الشاوش وخرافة القرية ، ورواية "قديشة " في مجملها تسير بخطى ثابتة ووفق نمطية عادية تروي حياة سكان قديشة وعلى رأسهم "الشاوش" زعيم المنطقة الذي يحمل الشارة الخضراء شارة القيادة ويحمل في ذهنه هموم أهل المنطقة ويتنفس من زفراتهم وأناتهم ، خاصة بعد الجفاف والقحط حتى أن الوادي الذي كان يعج بمياه السماء أصبح متشققا تسكنه الحيات والأفاعي ، كل شيء يدل على الماء إلا الماء لم يعد يدل على نفسه، تدل عليه الحجارة الملساء متوسطة الحجم إلى أن يأتي اليوم الذي يستيقظ فيه الشاوش على وقع رؤيا في المنام حيث رأى فيما يرى النائم واستسلم لنداء الناقة، رأى أن الماء قد فاض على ضفتي فيض المهر وكان أبيض بلون السحاب الذي لا يمطر، ولم يكلف نفسه عناء التساؤل عن مصدره لأنه كان خائفا من أن يصل إلى خيمته ويغرق زوجته وابنته، الخوف الذي أفسد عليه متعة الفرح بالماء في ذلك الحلم في ذروة الخوف تناسى أمر زوجته العارم وابنته الهذبة عندما سمع صراخ امرأة محاطا بعويل وزغاريد نساء يخبطن أيديهن على الماء عندما التفت جهة الصراخ رأى مد العين شيخا أبيض يقود ناقة بيضاء. كان الشيخ يتقدم أمام الناقة ممسكا بالصريمة ، عرف الشاوش الشيخ ولم يعرفه، أصبح قريبا جدا نظر إلى رجليه فانحسر الماء، وعادت الأرض متشققة وكانت تطلع خلف الناقة بكلتا يديه وقدمها للشاوش، وقبل أن يستلمها اختفى الشيخ في أشجار المشمش الخضراء الباردة وجاءه صوته منها : **"هذه ناقتكم تعالوا حتى تفرح قديشة !"**.[2] .

فالشاوش هرب من وضعه الصعب إلى الحلم رافضا واقعه البائس ، عبر عنها الروائي رابح ظريف بمفردات دالة عمق الإحساس بالهزيمة والضياع **" كان الشيخ يتقدم أمام الناقة ممسكا بالصريمة، عرف الشاوش الشيخ ولم يعرفه،أصبح قريبا جدا.. نظر إلى رجليه فانحسر الماء، وعادت الأرض متشققة وكانت تطلع خلف الناقة أشجار المشمش الخضراء الباردة. أمسك الشيخ**

[1] - الرواية . ص 59- 60 .
[2] - الرواية. ص 41.

صريمة النّاقة بكلتا يديه وقدمها للشاوش " [1].

فشكل الحلم الذي رآه قصة قصيرة مطموسة المعالم ، صعبة التفكيك إلى لوحات مفهومة ، لعدم خضوعها للترتيب المنطقي ، لاعتماد الذهن على التشفير اللوني والاشاري، لان " حياة الحالم وحدها القادرة على مده بمفاتيح فهم الحلم ، وينظر إلى الحلم على أن له قيمة في ذاته ،وان له وظائف تلقائية منظمة للنشاط الذهني "[2].

أ – 3 - التصـــوف:

لقد تعددت التعاريف التي وضعت " للتصوف "، وتنوعت بتنوع آراء الباحثين وتباين مشاربهم الثقافية والمعرفية ، وكل الظروف المحيطة بهم.

يقول سالم عبد الرزاق في كتابه " أن القشيري قد ذكر في رسالته أكثر من خمسين تعريفا للتصوف والطوسي مائة تعريف والسهرودي يقول أنها تزيد عن ألف قول"[3] وهذا التباين في الآراء راجع إلى أن " التصوف تجربة خاصة وليست شيء مشتركا بين الناس جميعا، فلكل صوفي طريقة معنية في تعبيره عن حالاته ومشاعره ...وكما يرجع الاختلاف إلى التطور السريع الذي شمل الحياة الإسلامية نتيجة لاتساع الدول الإسلامية..." [4] .

و يرى يحي شامـــــــي أن: " التصوف يعني الإعراض عن الدنيا والبقاء بالله،وإتباع الطريقة السلوكية التي قوامها الزهد والتقشف، وتجنب الموبقات والرذائل والتحلي بالفضائل، والسمو بالنفس إلى حالة يشعر معها السالك أنه على اتصال بمبدأ سام أعلى "[5].

فيتضح من هذه المفاهيم أن كل من المؤرخين يتفقان في تعريف التصوف، فحسبهما يقصد بالتصوف التخلي عن مظاهر الدنيا وزينتها وزخارفها والتضحية بترك الشهوات وتجنب الموبقات ومغالبة النفس وربطها بالحق ومواجهتها بما يرفع من معنويات الإنسان .

---

[1]- الرواية.ص 41.

[2] - صالح غيلوس .العتبة النصية وأثرها في الاتساق النصي .رواية قديشة أنموذجا .الروائي رابح ظريف . مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب . الجزء 1 العدد الثالث. 2017 ص 162 .

[3] - سالم عبد الرزاق سليمان المصري : " شعر التصوف في الأندلس"، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، الإسكندرية ، 2000 . ص 24.

[4] - نفسه . ص 24 .

[5] - يحي شامي محي الدين – ابن عربي إمام المتصوفة ،الدار الفكر العربي،(ط 1)،بيروت،(2002)،ص 7.

أما عن مظاهر التصوف الواردة في الرواية ما لمحناه من خلال المقطع التالي "...**لم يفهمك أحد يا أحميدة.. حتى أنا** "[1] ، هنا الكاتب رسم صورا من العرفانية المتعددة في عوالم التصوف ، التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد رحلة طويلة من المعرفة والاجتهاد المحسوس ، تحقيقا للإرادة الإلهية ، "وانسجاما مع المعاني والصور والإسرار ، التي تشكل العالم المنقول إليه والمكتظ بالنور والمحبة والصفاء " [2].

ونقدم نموذجا آخر من مظاهر التصوف الوارد في الرواية " **... حبيبتي إن أحميدة عند أبواب كل المساجد ينتظر إذنا للدخول بعدما منعه انتقام المال من القصبة** " [3] . فالروائي رسم صورة الروح ، بما يتوافق مع عالم الروح المتصور في الذهن ، أو المتخيل ، حيث الطهر والقداسة والأسرار .

رابعا – جمالية توظيف المادة التراثية :

يُعدّ توظيف المادة التراثية في الرواية من أهمّ السمات المميزة للعديد من الأعمال الروائية العربية والعالمية، وذلك لما يضفيه على النصّ الروائي من ثراءٍ جماليٍّ ودلالاتٍ عميقةٍ، ممّا يجعله أكثر جاذبيةً للمتلقّي .

1. - جماليات توظيف المادة التراثية في الرواية :

أ - تعزيز الهوية الوطنية والثقافية: يساهم توظيف المادة التراثية في تعزيز الهوية الوطنية والثقافية للقارئ ، وذلك من خلال ربطه بجذوره وتاريخه، ممّا يُشعره بالانتماء والفخر بثقافته وحضارته. كما يُساعد ذلك على تعريف القارئ بأوجه من تراثه التي قد لا يكون على اطّلاعٍ بها، ممّا يُثري ثقافته ويُوسّع آفاقه.

ب - إثراء الحبكة الروائية: تُضفي المادة التراثية بعدًا جديدًا على الحبكة الروائية، ممّا يجعلها أكثر تشويقًا وجذبًا للاهتمام. كما يُمكن للروائيّ من خلال توظيفه للمادة التراثية أن يُضفي على روايته عمقًا تاريخيًا وفلسفيًا، ممّا يجعلها أكثر غنىً ودلالةً.

---

[1] - الرواية.ص 195 .
[2] - صالح غيلوس .العتبة النصية وأثرها في الاتساق النصي . مرجع سابق . ص 164 .
[3] - الرواية .ص 199 .

جـ - خلق أجواءٍ رومانسيةٍ: تُساعد المادة التراثية على خلق أجواءٍ رومانسيةٍ في الرواية، وذلك من خلال استخدامها للأمثال الشعبية والأغاني والأشعار القديمة، ممّا يُضفي على النصّ سحرًا خاصًا وجاذبيةً رومانسيةً.

د- التعبير عن المشاعر الإنسانية: تُمكن المادة التراثية الروائيّ من التعبير عن المشاعر الإنسانية بعمقٍ ودقةٍ أكبر، وذلك من خلال استخدامها للرموز والأمثال الشعبية التي تحمل دلالاتٍ عميقةً راسخةً في الوجدان الإنساني.

هـ - إضافة لمسةٍ من الواقعية: تُضفي المادة التراثية لمسةً من الواقعية على الرواية، وذلك من خلال ربطها بالواقع المعيشيّ للناس، ممّا يجعلها أكثر مصداقيةً وقربًا من القارئ.

2 - أشكال توظيف المادة التراثية في الرواية :

أ- توظيف الشخصيات التراثية:

الروائي رابح ظريف وظف في روايته شخصياتٍ تراثيةٍ مشهورةٍ، مثل الأبطال التاريخيين أو الشخصيات الأسطورية، وقد أضفت على روايته بعدًا تاريخيًا أو أسطوريًا ومن أمثلة ذلك:

أ-1- خليفة الشاوش : فـالشاوش هو رمز الزعامة والقيادة ، أما في الرواية فحضرت بقوة على المستوى السيميائي ، بل مثلت البؤرة التي تدور حولها الشخصيات الأخرى ، فكل المواقف التي تعرض لها ، بقيت هذه الشخصية وفية لمبادئها حتى النهاية ، وقد حافظت على هدوئها ورزانتها رغم التناقضات التي اعترضت طريقها ، وإدخالها في صراع مع رجل الدين ، ومع الميهوبي الطامح للرئاسة ، ومع الإشاعة ، فكان إصرارها على تحقيق موضوع القي(إحضار الناقة ، ونزول المطر) مثال من الرواية **" هذه ناقتكم.. تعالوا حتى تفرح ڤديشة "** [1] . **" غدا سنذهب إلى الدبارة ، ونأتي بناقتنا "** [2] ، فالشاوش قام بتفسير تلك العوالم الغريبة ، التي تبعد كل البعد عن الواقع المعيش ، "وانغمس فيه بالمقارنة

[1] - الرواية.ص41.
[2] الرواية .ص 49.

بين موسوعته المعرفية المألوفة وبين الموسوعة الغرائبية "[1]. وخليفة الشاوش كان يستند إلى قوى خارجية غيبية تعزز دوره في حمل رسالة الحق، فهي تسعى إلى تأكيد إنسانية هذا الفرد الفاعل، رغم انه كان هنالك من كان يعارضه، ويخطط له ويتمنى له الشر والهلاك حتى يعتلي قمة العرش ويصبح شاوشا، فالميهوب وهو صاحب الثروة والأملاك ، لم يقصر في التآمر مع الضابط فيليب ومجموعة من سكان أولاد خضرة، من أجل جمع الأعراش لصلاة الاستسقاء، وهكذا سيسقط المطر ويربح الرهان، ويصبح هو خليفة العرش، وبلغ به الحد فتمنى الموت للشاوش .

أ-2- الميهـــوب : هي شخصية لها ماهية ثابتة تتكرر في كل الأزمنة حيث يسعى كل من اكتسب سلطة المال إلى البحث عن غطاء سياسي حتى وان تطلب الأمر التحالف مع الشيطان **" كان يدعو الله في سره قائلا يارب أرسل عزرين يقبض روح الشاوش.. آمين. ووفقني في جمع الناس لصلاة الاستسقاء.. أمين وفي حين كان غارقا في الخوف والدعاء "** [2] ، وبين ثبات الهوية وتشتتها والبحث عنها تتأرجح شخصيات الرواية بين الواقع والخيال ، وعلى ما يبدو فإن الشعور السليم بالهوية هو شيء شديد التعقيد ويتغذى من مصادر متنوعة، من الصحة ونشاطات الجسم ، من الشعور بالتجذر في الوطن أو الأسرة أولا الشعب أو الجماعة الدينية، في الاعتراف الذي نخبره في علاقاتنا الخاصة وأدوارنا العامة ، من متانة قناعاتنا وقيمنا. كذلك يمكن للأمور المختلفة جداً أن تزعزع هويتنا ،عدم الكمال الجسدي ، نقص التعليم المدرسي، السلوك الجنسي الشاذ، العلاقات الأسرية المضطربة، الانتماء إلى أقلية مقموعة أو الشك الديني . فكيف يفترض للمرء أن يصف شيء بصورة أقرب، هو نفسي وجسمي واجتماعي في الوقت نفسه، ويمكن أن يكون شعوري وما قبل شعوري ولا شعوري، مرة يبدو مثل عملية جارية، ومرة مثل صورة الذات ومرة مثل نرجسية سليمة، شيء يمنحنا شعور بالثبات ومع ذلك فهو نفسه خاضع للتغير .

أ-3– أحميدة القصاب "الساحر" : وهو محور الشخصيات في الرواية، ويتميز هذا النوع من الشخصية بالتحول وخضوعها لمسار من التطور بخلاف الشخصية الجاهزة التي

[1] - صالح غيلوس .العتبة النصية وأثرها في الاتساق النصي . مرجع سابق .ص 163 .
[2] - الرواية. ص 95 .

تبقى ثابتة، وقد عمد الكاتب إلى إبراز الملامح الجسدية للشخصية، منذ الفصول الأولى لرواية ، التي تسير أحداثها في منطقة قديشة، فبحث عنه الفتى يوسف حتى يجد الساحر أحميدة القصاب،**"واهتدى الفتى أخيرا لجسد راسخ في التراب"**[1] .

فشخصية الساحر تمتاز بالتنوع من خلال التحولات التي تخضع لها، بالإضافة إلى السمات الخارجية والأفعال الغريبة التي تمارسها، فكأننا أمام قوتين تشكلان السمات العامة للشخصية الأسطورية قوة داخلية وأخرى خارجية تبرز الشخصية بصفاتها الميتافيزيقية ، ومن عجائب القصبة أنها أدخلته إلى عالم المجهول والغيبيات الذي كان يبحث عنه، **" تكشف عمق هائل وفيه تبدى للساحر والفتى طريق بيضاء فيها الكثير من آثار حوافر الخيول، كان الفتى يسمع القصبة ولا ي ا رها، تبعا الطريق البيضاء إلى غار عميق كان الساحر يسير فيها كأنه يعرفها أو كأنها تؤدي إلى منزل له هناك "**[2]

فظهرأحميدة في صورة غير معتادة للبطل مظهر آخر يستفرد به، حيث جاء في صورة البطل المنعزل عن قومه،كما قال بول ريكور:"يكون البطل في الطرز المأساوية منعزلاعن المجتمع وهي العزلة التي تنسجم معها مسافة جمالية مماثلة على جانب المشاهدة "[3]

أ-4 - الفتى يوسف "الشيخ" : عند إتمام قراءة الرواية نكتشف بأن الفتى هو ذلك الشيخ الذي أبهر الكاتب، وبأنه هو الراوي الذي جسده الكاتب لرواية أحداث قديشة، فالحكي يحتاج بشكل طبيعي إلى أن يكون الراوي شخصية شاهدا، فالواقع التي يسردها تقتضي الإقناع بأنها صادقة. لذا يجب على الراوي أن يبرهن على صحة ما يروي، لأنه سيعتمد على الذاكرة، ملتفتا إلى دقائق الأمور، محددا الأسباب، ومعلقا على ما يحكيه ، ومنه فالراوي شخصية مجسدة في الرواية .

استهل الكاتب وصفه الشيخ الفتى بأنه يقفز بين المجرات **"وأنت تقفز من مجرة لأخرى في خطوة واحدة "** [4].

---

[1] - الرواية.ص 42- 43.
[2] - الرواية. ص 81 – 82 .
[3] - بول ريكور:(الزمن والسرد) التصوير في الزمن القصصي، ترجمة : ، فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ج 2 . ط 1. 2006،، ص 41.
[4] - الرواية.ص 19 .

وهذا دليل نفسي تأثر به الكاتب وأحسه وحاول أن يفهمه، فرمى الدنيا خلف ظهره.
واختار الشيخ عن حبيبته التي خيرته، فعاش بإحساسه وحبه للشيخ حتى قبل أن يراها " **انتظريني يا مهابة الخوف عند بسمة الشيخ حين يقترب من مجرته،واشربي فنجان نور من عينيه الرائقتين كي يصحو الكون هناك حيث لاحبيبة إلا السماء ولا رفيق إلا النور هناك حيث لا كلام إلا رعشة الشيخ** " [1].

فتتواصل الدهشة عندما نعلم أن الفتى يرى أشياء ويسمع أشياء أخرى، وكلها أشياء غريبة ومخيفة، وهو التحفيز الذي بالمحفزات الحكائية للدلالة النفسية في رواية قديشة، فنجد أن تيار الوعي يرتبط بالقصة الشعورية من خلال سعي الشخصية إلى إخراج مكنونات نفسها عبر مونولوجها الداخلي " فالمنولوج الداخلي غير المباشر، والمناجاة والحلم، وحلم اليقظة والكابوس، والمونتاج الزماني والمكاني، واستخدام الرمز والمجاز والتشخيص، وتكرار كلمة أو صيغة في بداية العبارات، ولغة بعيدة عن اللغة النثرية الواقعية البسيطة، قريبة من لغة الشعر بكثافتها، وغنى دلالتها "[2]. ويضع الراوي شخصية الفتى في عالم مفعم بالدلالات فيسمع عواء الذئب **"وسرعان ما تشكل وعيه في الخلاء وأصبح يسمع صوت عواء كالذي تصدره الذئاب خاف على الهذبة وعلى خرافه "** [3] .
كما أنه يحن للهذبة ويخاف عليها من الذئب " **ونام على أمل أن يسأل الساحر غدا كيف يرفع الله شخصا إليه لكنه قبل أن يسأل الساحر وقبل أن يجيبه في الغد، ازدادت حدة العواء وصار أشد خوفا من ذي قبل على الهذبة من الذئب الذي تشكل في باله أ راد أن يفتح عينه لكنه لم يستطيع وقد لمح الهذبة داخلهما أراد أن يمسك صورتها، أن يحتفظ بها أكبر وقت ممكن "**[4]

أ-5 - الشريف الدبـــري: فأول بوادر تحقق حلم الشاوش هي لحظة رؤيته لشيخ الدبارة، مما أثار دهشته ،" **انه الشيخ بعينه سبحان الله لحيته برنسه السبحة التي في يده كان الشاوش يستعيد الحلم الذي سافر من أجله واغضب سي المبارك والنصلة و الساسي بن الطاهر**" [5] .

---

[1] - الرواية.ص 19-20 .
[2] - هدى الحافي سليمان . العجائبي في القصة السورية –القصة النسوية أنموذجا -، رسالة ماجستير،اش:فاخر صالح ميا .مخطوط، جامعة تشرين ، دمشق ، 2009 ، ص 478
[3] - الرواية.ص 108.
[4] - الرواية ..ص 108 .
[5] - الرواية. ص 156 .

ومن الصفات الجوهرية التي تميزت بها شخصية شيخ الدبارة ، تخرجها عن المألوف أيضا أنه يمسخ البشر، والمسخ من الموضوعات الأكثر شيوعا في المتون الحكائية ذات الأبعاد الأسطورية الضاربة في عمق الموروث الشعبي، **"واتفقوا على أن عمر أصابته لعنة العصيان لكن عمر لم يستطع أن يشرح لهم كيف أن السبخة علت قليلا مكانها وسطع منها الق شديد غاب فيه وجه الشريف، أو أن وجه الشريف هو الذي سطع منه ذلك الألق، وانتقلت منه السبخة، المهم أنه لا يرى إلا السواد تتقطعه طيوف من ذلك الالق "** [1] فالسبخة ليست مكانا وحسب بل هي طاقة كامنة متحررة تساعد الشيخ في نشر الخير **" وقبل أن يحل المساء علمت الدبارة كلها ما حدث لعمر وكثرت التأويلات التي اختلفت في شكلها غير أن مضمونها خرج عمر عن طوع الشهيلي و الشاوش فأصابه العمى "** [2] **"حين يغضب الشريف الدبري يصبح لون عينيه مالحا مثل السبخة "** [3] .

وما إن حل المساء حتى حلت لعنة المسخ على عمر، الذي تحول إلى رجل أعمى، وكان الجزاء من جنس العمل. كما أن المطوية التي أعطاها للشاوش، والتي ساعدته في التغلب على أهوال السجن مظهر عجائبي آخر .

أ-6 - بشطة العقون : لم يتزوج وقد تجاوز الأربعين سرقوا منه حبيبته اندهش وصمت فكره مسموع ولغته صامتة تقاسم الصمت بإرادته الحرة مع الفتى يوسف، يوسف المتقلب في حيرته، شوقه وشغفه بجسد الهذبة وصفاء روحها ونقاء قلبها وعذوبة الحان حميدة وسحر شخصيته خيالات فتحت له كوة للتلصص على أجساد فتيات مبللات لا يسترن عوراتهن هناك على بحيرة تغتسل فيها رقية **." توقف الساحر لحظات وهو ينظر لبشطة: لك الله يا بشطة !.. إن ظلم النّاس كبير جدا، بشطة لم يتزوج لأنهم سرقوا منه حبيبته ، عندما سمع بالأمر اختطفته الدهشة وفقد الصوت ومنذ ذلك اليوم لم يتكلم ، لقد صاحب الخراف ، والله وحده يعلم كم قلبه نقي .. ليس مجنونا يا الشاوش "**[4].

[1] - الرواية. ص 76
[2] - الرواية. ص 76 .
[3] - الرواية. ص 77 .
[4] - الرواية.ص 66 .

ب – توظيـــف الأحداث التاريخية:

لقد وظف رابح ظريف في روايته أحداثًا تاريخيةً واقعيةً، والتي أضفت على روايته بعدًا تاريخيا من خلال زمن المبنى الحكائي ، والذي يعرف بمجموعة من الحوافز ، لكنها مرتبة بحسب التتابع الذي يفرضه العمل الروائي ، لان الروائي يمكنه أن يقدم لنا أشكالا متعددة للتجلي الزمني في حكايته ، فالأحداث لا يرتبها الروائي وفق نسقها الزمني في المتن الحكائي ، بمعنى لا تخضع فيه زمن السرد للتتابع المنطقي للأحداث ، ومن التقنيات المستعملة في الرواية نذكـــــــــــر :

ب-1- الاسترجاع : هو "العملية النفسية التي تقوم بها ذاكرة الشخصية القصصية ليتم من خلالها استدعاء أحداث الماضي"[1] وهو سرد الراوي أحداث الحكاية ثم يتوقف راجعا إلى الماضي ليتذكر أحداثا سابقة من النقطة ، التي بلغها في سرده " مشكلا مقاطع استرجاعية تحيلنا إلى أحداث تخرج عن حاضر النص لترتبط بفترة سابقة على بداية السرد "[2] .

أما عن حضور تقنية الاسترجاع في الرواية من خلال ما يلي : **" واستل حزنه على ابنه حزنه على أم ابنِه التي لدغتها أفعى وهي ترضع محمدا.. أحميدة الدمع في عيني القصاب وحده من أعاد مجر الشاوش من فرح بالاستشهاد إلى حزن على الفقد، وكشف سر خليفة بعد أن ألقى غشاوة اللحن على عينيه بعد يومين من الخبر. سأله حينها: يا صديقي الشاوش، هل ما زلت تحب باية؟. ولم يكن احميدة القصاب ينتظر الرد ... أسكت يا أحميدة، تعرف أني كنت أحب باية الله يرحمها، لكن...!... أحميدة! نعم يا صديقي. أرسل نفسا طويلا يتوسط الآهة والزفير: حسبي الله ! "** [3] .

ب-2- الاستباق : وهو عكس الاسترجاع الذي يتنامى صعودا من الحاضر إلى الماضي ، ليعود إلى الوراء استشرافا والى المستقبل متناميا صعودا من الحاضر إلى الأمام ، محدثا قفزة تتخطى النقطة التي وصل إليها السرد ، ومن أمثلة الاستباق الواردة في الرواية نذكر " **لكنّي علمت أن المطر لن ينزل من السماء عن طريق ناقة أو خرافة كهذه...قال له الساحر: لا أنصحك بأن تأخذها، إنها ليست لك!. انصح نفسك أولا!.حدق الشاوش في عيني الضابط وتأمل السلسلة التي**

[1] - محمد سالم سعد الله، أطيافٌ النص .دراسات في النقد الإسلام المعاصر، عالم. الكتب الجديد،الموصل، العراق ، 2006 .ص 124.

[2] - صالح غيلوس .العتبة النصية وأثرها في الاتساق النصي . مرجع سابق.ص 163

[3] - الرواية. ص 32-33-34 .

خبأها في جيب سرواله، ثم قال:اعلم أني أنا هو الشاوش وهذه النّاقة ستذبح في قديشة وتوزع على كل بطون أولاد دراج وسوف ينزل المطر بإذن الله " [1].

وختامًا، فإنّ توظيف المادة التراثية في الرواية يُعدّ أداةً فنيةً فعّالةً يُمكن للروائيّ من خلالها إثراء روايته وتعزيز قيمتها الجمالية والفكرية، ممّا يجعلها أكثر جاذبيةً للمتلقّي ، فالمادة التراثية ثروةً قيّمةً يجب علينا جميعًا العمل على الحفاظ عليها ، فهي تُشكل جزءًا لا يتجزأ من هويتنا وتاريخنا، وتُساهم في بناء مستقبلٍ أفضل لأجيالنا القادمة .

تعقيـــــب :

يعد هذا الفصل ، دراسة تطبيقية حول التراث الشعبي في رواية " قديشـــة " لرابح ظريف ، وهي دراسة تهدف إلى البحث في الأعمال الإبداعية والتجارب الأدبية من خلال تصوير واستخراج التراث المادي واللامادي الخاص ، بعرش أولاد دراج وسلوكاتهم من خلال توظيف التراث الشعبي من عادات وتقاليد وحكايات ومعتقدات شعبية ، وكذلك القيمة الجمالية للمادة التراثية ، ومدى حضورها في الأعمال الإبداعية .

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الفصل على المنهج الوصفي الذي يعد الأنسب لفك شفرات الرواية ، والوقوف على التراث الشعبي ، وعلاقته بالوظيفة الجمالية الإبداعية من خلال فهم العادات التراثية وحقيقتها وتاريخها عند عرش قديشـــة بالخصوص .

فرواية " قديشـــة " هي رسالة لغوية ، تحمل عالما متخيلا في ميدان واقعي ، شكل الروائي مبناها ومعناها وصراعها ، ونرصد من خلالها سلوكات أبناء عرش أولاد دراج عموما وقديشة بالخصوص ، طيبتهم ومكرهم ، صراعاتهم وتكاتفهم ، في تجسيد واف ووصف تقريري ، نفسي عميق والذي زاد من تماسك النص الروائي .

[1] - الرواية.ص 151-152 .

خَـــــاتِمَـةٌ

خـــاتمـــة :

لقد لجأ الروائي الجزائري في العقود الأخيرة من القرن العشرين إلى توظيف التراث الشعبي بمختلف أشكاله في إنتاجياته المعاصرة ، و يتجسد ذلك في المعتقدات الشعبية ، والعادات والتقاليد وغيرها ، و اللجوء إلى دراسة أشكال التعبير الشعبي و دراستها في صورها الفنية و لغتها و مضمونها و من بين هؤلاء الروائيين "رابح ظريف " الذي وظف هذا الموروث في روايته " ڤديشـــة " .

أما عن النتائج الرئيسية التي تم التوصل إليها في هذا البحث هو معرفة البواعث الكامنة خلف استدعاء المبدع للتراث الشعبي ، وذلك من اجل الانفتاح والتجديد والتحرر من التقليد الغربي إلى توظيف الهوية العربية ، عن طريق استدعاء التراث الشعبي .

حيث أن التراث الشعبي يعكس تاريخ وهوية المجتمعات ويساهم في الحفاظ على التقاليد وتعزيز التواصل الثقافي ، ويُعد ثروة ثقافية هامة تعكس إبداع الإنسان وجماليات ثقافته ، ويجب علينا الحفاظ على هذا التراث ونقله للأجيال القادمة .

- إن الهوية الثقافية للمجتمعات تنعكس بالأساس على تراثهم الشعبي .
- تساهم الحكاية الشعبية في ربط أواصر الماضي بالحاضر، من خلال تطبيق النموذج الأسطوري على الواقع المعيشي .
- المعتقد الشعبي هو السلطة العقدية العليا للمجتمعات ، لأنه يمثل جزءا أساسيا من الحياة الروحية للجماعات الشعبية .
- تساهم المادة التراثية في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمعات ، من خلال ربطها بالواقع المعيش ، والرموز والأمثال والأغاني والأشعار الشعبية وغيرها .

- إن استدعاء المبدع للتراث الشعبي ، هدفه الانفتاح والتجديد والتحرر من التقليد الغربي إلى توظيف الهوية العربية .

- تعد رواية " ڤديشـــة " عملا فنيا، يغلب عليها الطابع الشعبي كما تتضمن مشاهد

ساطعة و رائعة ، تنقل روح القرية الجزائرية بثقافتها و طقوسها .

- سعى رابح ظريف في رواية " ڤديشـــة " إلى التأريخ للصراع الديني والوجودي المجتمع الجزائري ، أثناء الحقبة الاستعمارية.

- رصد من خلالها إلى ما آلت إليه العلاقات بين أطراف الصراع المختلفة داخل بنية هذا المجتمع .

- حضور شخصية " ڤديشـــة " في الرواية كمصدر إيحاء خيالي من المعتقد الشعبي ، و اشتراكها مع صور شخصية " ڤديشـــة " الحقيقية من التراث.

- عبر رابح ظريف من خلال رواية " ڤديشـــة " إلى استحالة فك الصراع القائم بين ، الوطنيين و الانتهازيين، بين المجاهدين و بين الحركى إلا عن طريق الدم .

- عرض الروائي أيضا أهم المواصفات و المميزات التي تعبر عن تلاحم المجتمع الجزائري ،وتمسكهم ببعضهم البعض و ذلك من خلال(وضع الشاوش في السجن).

- أبرز من خلال رواية " ڤديشـــة " عن تمسك المجتمع الجزائري بالعادات والمعتقدات الشعبية القديمة.

- إعادة قراءة التراث الشعبي في ضوء المستجدات الراهنة التي عاشتها الجزائر.

- إن الدافع الأهم في توظيف تراث البيئة المحلية هو طرح الهوية الجزائرية.

فالرواية فتحت صدرها للتراث الشعبي الذي يعد ذخيرة كبيرة ، ومخزون ثقافي هائل وشامخ ، وصورة عن شعب له عادات وتقاليد وتجارب إنسانية ، وكأنه هو مبعث لهويته واعتزا زه لأنه لا تستطيع أي أمة أن تنهض خاصة في هذا المد الحضاري الهائل بدون التشبث بتراثها ولبعثه من جديد ، لذالك تبنت الرواية حكايات و أساليب حكائية، و تقنيات و استلهمت كثيرا من الأساطير و الخرافات الشعبية ، و ظهرت بذلك كتابة روائية جديدة تمكنت من تنويع لغتها و أساليبها و طرق سردها، فاكتسبت بذلك جمالية خاصة و متميزة .
وختاما كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها ، سائلين المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه إنه ولي ذلك و القادر عليه .

المـــــــلحـق

ترجمة للكاتب:

هو الشاعر والأديب الجزائري رابح ظريف من مواليد 17 جوان 1978 بالمسيلة حاصل على شهادة ليسانس في الأدب العربي من جامعة سطيف / معهد الآداب، وكان شرف لي أن يكون رابح ظريف زميل لي في نفس التخصص ماستر سنة ثانية أدب جزائري في جامعة المسيلة للموسم الدراسي 2024.

شارك رابح ظريف في العديد من التظاهرات الثقافية في الجزائر وخارجها ،ومثـــّـــل الجزائر في مسابقة أمير الشعراء البرنامج الأشهر عن الشعر والشعراء في العالم العربي سنة 2008 ، واشتغل صحفيا بإذاعة المسيلة. وله العديد من الدواوين الشعرية منـــــها :

- العودة إلى الجنة. شعر 1997.

- فاكهة الجمر. شعر 2002.

- التشكل في الغمام. شعر 2007.

- رواية " ڤديشـــة " سنة 2011.

- إلى وجهي الذي لا يراني ، مجموعة شعرية، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.

- إلى وجهي الذي لا يراني ، طبعة أول عن هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

- رباعيات رجل التيه.

في السينما :

كاتب سيناريو الفيلم الروائي الطويل (الظل والقنديل) إنتاج وزارة المجاهدين 2015.-

كاتب سيناريو الفيلم لروائي الطويل(بربروس) إنتاج وزارة المجاهدين 2015. -

- كاتب سيناريو الفيلم السينمائي (ابن باديس)مع المخرج السوري باسل الخطيب

إنتاج وزارة الثقافة 2017.

كاتب سيناريو الفيلم السينمائي (احمد باي) مع المخرج الإيراني جمال شورجة -

إنتاج وزارة الثقافة 2019.

- كاتب سيناريو المسلسل التاريخي (ابن باديس) إنتاج التلفزيون الجزائري 2017.

- كاتب ملحمة (السليل) . إنتاج وزارة الثقافة ووزارة الدفاع الوطني 2018.

- كاتب سيناريو الفيلم الوثائقي (المصلح الثائر) . إنتاج 2016.

). كاتب سيناريو (العبور الأخير -

كاتب سيناريو (صليحة) . إنتاج وزارة الثقافة 2019. -

الحضور والمشاركات :

- أهم الفعاليات الشعرية الجزائرية منذ 1996.

- المشاركة في برنامج أمير الشعراء بأبو ظبي 2008.

- المشاركة في احتفالية شاعر الحرية بقطر. 2011.

.- المشاركة في مهرجان النيلين للشعر العربي بالسودان

- المشاركة في الطبعة التاسعة من مهرجان المربد الشعري بالعراق.

- إحياء أمسية شعرية ببغداد.

- المشاركة في مهرجان دولي لشعر المقاومة بإيران .

إحياء أمسية شعرية بمناسبة اليوم العالمي للقدس بالعاصمة تونس . -

- الملتقى العربي الشعري "الجزائر أنشودة المجد " 2002.

. 2008. 2009. 2010.- عكاظية الشعر العربي في طبعاتها الأربعة 2007

- ملتقى الشباب العربي الشارقة 2002.

- الأسبوع الثقافي الجزائري في جمهورية مصر. القاهرة 2009.

- الملتقى الدولي "الكتابات العربية حول الثورة الجزائرية". الاوراسي 2002.

بالإضافة إلى المساهمة في تنظيم عدة ملتقيات أدبية. -

- أمسيات شعرية بلبنان 2016.

- تمثيل الجزائر في ملتقى دول التعاون الإسلامي بالجامعة العالمية ماليزيا ديسمبر2017

- المشاركة في الأسبوع الثقافي الجزائري بإيران نوفمبر 2016.

ملخص الرواية :

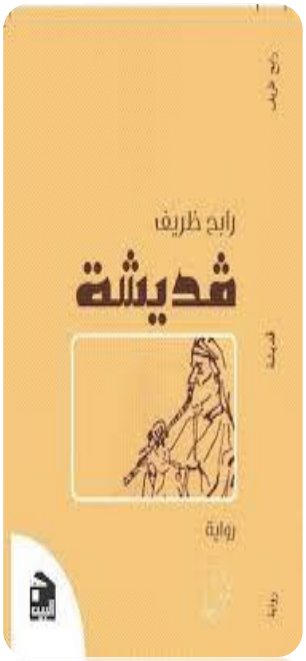

تحكي رواية " قديشـــة " شخص الشاوش ، الذي يرى في منامه أن ناقة من عرش الدبـــارة تنسب لهم ،كافية لإرواء ارض " قديشـــة " العطشى ، منذ زمن ليس بالقليل ، يطرح بعدها الشاوش الفكرة على أكابر قديشـــة ، فلا يجد غير اعتراض مفتي القرية الذي أنكر على الشاوش اعتماده على الحلم وناقته ، كسبيل للحصول على الأمطار وكذا ترصد الميهوب ثري العرش لأي سقطة من الشـــاوش ، ليتولى مقاليد العرش وتسيير شؤونه.

يرحل الشـــاوش في ظرف استثنائي ، ميزه شح السماء، وإعراض أكابر عرشه له فكان للقصاب حميدة و يوسف الراعي ، العاشق الولهان بالهذبـــة ابنة شاوشه، خير رفيقين له في الطريق لعرش الدبـــارة .

بعدها يتحصل كل من الشاوش ورفيقيه على ناقتهم المأمولة ، التي لم تكن سوى ناقة سرقها جد شيخ الدبارة ، وأوصى من بعده من أبنائه، أن يزيح عنه هذا الحمل، إلى أن جاء شـــاوش الدبارة ، الذي قام بتنفيذ وصية جده ووالده من بعده. يتحصل الشاوش ورفيقيه على الناقة ، مزينة بالحلي ، ويتجهون بها طالبين ارض قديشـــة الطيبة ، لم يكن الشاوش وهو بعيدا عن ديار قديشة في منأى عن تخطيط ميهوب ثري العرش ، فقد اتفق مع ضابط العرش الفرنسي فيليب أن يقوم بعرقلة وصول الشاوش وناقته، إلى حين أن يلم الميهوب شمل باقي العروش ، ويقيم صلاة الاستسقاء ، ليحسب نزول المطر له وينصب شاوشا على العرش ، قام عساكر بحبس الشاوش ورفيقيه والناقة ولم ينفع علم أكابر العرش بأمرهما في شيء ، لكن مناجاة الساحر وهو في إسطبل الأسر للوعلة تلك الفتاة الأسطورة ، كان كافيا لإنزال اللعنة على فيليب بموت زوجته، لأنه سرق حليا من على الناقة لم تكن له .

بموت الساحر في إسطبل الأسر بإيعاز من الوعلة ، استجابت السماء ببرق ورعد كبيرين فجرت خلالها عيون سماوية يملؤها ماء الأرض في حاجة ليه فرح اهل العرش واعترفوا للشاوش بوجاهته وحفظ يوسف مقولة ملهمه أحميدة القصاب " إذا أحسست انك حققت حلمك فادع أن يرفعك لله إليه " .

قائِمةَ المَصـــادر
والمراجِـــعِ

قائمة المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

أولا - المعاجم :

1- ابن منظور، لسان العرب ، المجلد 02 ، دار صادر بيروت . د ط .د ت.

2- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج5 ، مطبعة حكومة الكويت . 1965

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . القاموس المحيط . دار الحديث . القاهرة .2008.

ثانيا - المصادر:

4- رابح ظريف، " ڤديشـــة " – رواية - ، جمعية البيت للثقافة والفنون ، الجزائر .2011.

ثالثا - المراجع :

5- أحمد زياد محبك . حكايات شعبية . اتحاد الكتاب العرب ط1 . سوريا . 1999

6- أمينة فزازي . مناهج دراسات الأدب الشعبي . دار الكتاب الحديث .ط 1 . القاهرة .2010.

7- حسين محمد سليمان . التراث العربي الإسلامي : دراسة تاريخية ومقارنة . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1988.

8- سالم عبد الرزاق سليمان المصري:"شعر التصوف في الأندلس"،دار المعرفة الجامعية، د ط،الإسكندرية، 2000

9- سامية حسن الساعاتي: السحر والمجتمع. دار النهضة العربية. ط 2. بيروت. 1983.

10- شعيب حليفي. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل. دار. الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء المغرب. ط 1. 2005

11- - عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار حامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن،ط1 . 2012

12- عبد الله الركيبي . تطورالنثر الجزائري 1830- 1974 . الدار العربية للكتاب .ط 2 . 1973.

13- محمد الجوهري وآخرون . مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري .ط 1 . القاهرة . 2006.

14- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة.اتحاد الكتاب العرب . دمشق. د ط .2002.

15- محمد سالم سعد الله، أطيافُ النص .دراسات في النقد الإسلام المعاصر، عالم. الكتب الجديد،الموصل، العراق ، 2006.

16- محمد سعيدي . الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق . ديوان المطبوعات الجامعية .بن عكنون الجزائر .1998 .

17- محمد عيلان . محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري .ج 1 . دار العلوم للنشر والتوزيع . عنابة .2013.

18- نبيلة إبراهيم .أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة . د-ط، د-ت.

19- واسيني الأعرج . اتجاهات الرواية العربية في الجزائر . بحث في الأصول التاريخية للرواية الجزائرية . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر .د ط . 1986.

20- يحي شامي محي الدين – ابن عربي إمام المتصوفة ،الدار الفكر العربي،(ط 1) ، بيروت، 2002.

رابعا - الكتب المترجمة :

21- بول ريكور:(الزمن والسرد) التصوير في الزمن القصصي، ترجمة : ، فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ج 2. ط 1. 2006،

خامسا - المجلات :

22- كريمة نوادرية وسعاد زدام . التراث الشعبي المفهوم والأقسام . مجلة ميلاف للبحوث والدراسات . العدد 5 المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف .ميلة الجزائر . جوان 2017.

23- مريم بشيش. (الطعام التقليدي والعولمة). (مجلة الثقافة الشعبية). العدد 9. أرشيف الثقافة الشعبية. مملكة البحرين. ربيع 2010 .

24- صالح غيلوس .العتبة النصية وأثرها في الاتساق النصي .رواية " ڤديشـــة " أنموذجا .الروائي رابح ظريف . مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب . الجزء 1 العدد الثالث. 2017.

سادسا - الرسائل والأطروحات :

25- ميسون صلاح الدين الجرف.الأسطورة في الرواية السورية ،مخطوط،رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية والدراسات الأدبية جامعة دمشق،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم اللغة العربية،2005م.

26- فاطمة شكشاك : التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر(مسرحية كل واحد وحكموا) لعبد الرحمان كاكي نموذجا . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث. جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة .. 2008-2009.

27- هدى الحافي سليمان . ألعجائبي في القصة السورية –القصة النسوية أنموذجا -، رسالة ماجستير،إشراف : فاخر صالح ميا .مخطوط، جامعة تشرين ، دمشق ، 2009.

سابعا - المواقع الالكترونية :

28- http://ar.wikipedia.org/wik .

29-http:// chat.openai.com.

30 -http:// gemini.google.com.

31-http:// www.asjp.cerist.dz .

فـــــهرس
الموضوعات

فهـــــــــــرس الموضوعات :

العنـــــــــــــــــــوان	رقــم الصفحة
التعهـــــد	
شكـــــــــــر وعرفـــــــان	
مقدمـــــة	أ– ب - ج
مدخـــــــل : حول نشأة الرواية الجزائرية	
تـــــمهيد	10
1 – نشأة الرواية الجزائرية	من 10 إلـــى 11
2 – تطور الرواية الجزائرية	من 11 إلـــى 12
خـــــلاصة	12
الفصـــــــل الأول : مقاربات نظرية حول التراث الشعبي	
أولا : مفهوم التراث الشعبي	15
1 – التراث الشعبي من الناحية اللغوية	من 15 إلـــى 16
2 – التراث الشعبي من الناحية الاصطلاحية	من 16 إلـــى 19
ثانيا : أنواع التراث الشعبي	20
1 - المعتقدات والمعارف الشعبية	من 20 إلـــى 21
2- العادات والتقاليد	21
3 - الأدب الشعبي	22
4- الفنون الشعبية والثقافة المادية	23
ثالثا : خصائص التراث الشعبي	من 23 إلـــى 26
رابعا: الخصائص الفنية والجمالية للتراث الشعبي	من 26 إلـــى 29
تعقيـــــــب	30

الفصـــل الثـــــاني : التراث الشعبي في رواية " قديشـــة "	
تمهيـد	33
أولا : توظيف العادات والتقاليد الشعبية	33
1- تعريفها	من 33إلـــى 34
2 - العادات والتقاليد الواردة في الرواية	من 34إلـــى39
ثانيا – توظيف الحكاية الشعبية	40
1- سير الحكاية	من 40إلـــى43
2-العنوان	من 44إلـــى45
3 - التحليل المورفولوجي للحكاية	من 45إلـــى48
ثالثا - توظيف المعتقدات الشعبية	49
1- المعتقد في اللغة	49
2- المعتقد الشعبي اصطلاحاً	49
3 - بواعث توظيف المعتقد	من 49إلـــى50
4 - المعتقدات الواردة في الرواية	من 50إلـــى54
رابعا – جمالية توظيف المادة التراثية	54
1 - جماليات توظيف المادة التراثية في الرواية	من 54إلـــى55
2- أشكال توظيف المادة التراثية في الرواية	55
أ- توظيف الشخصيات التراثية	من 55إلـــى59
ب – توظيـــف الأحداث التاريخية	من 60إلـــى61
تعقيـــب	61
خـــــــاتمة	من 63إلـــى64
مـــــــلحق : ترجمة للكاتب - ملخص الرواية	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعـــات	
ملخص بالعربية والانجليزية	

الملخص :

يتناول هذا البحث موضوع التراث وجمالياته في الرواية الجزائرية الحديثة ، من خلال مذكرتنا " جماليات التراث الشعبي في رواية " قديشـــة " لرابح ظريف " ، والتي وظفت التراث الشعبي وجمالياته من عادات وتقاليد ، وحكايات ومعتقدات شعبية ، بالإضافة إلى القيمة الجمالية للمادة التراثية ، ومدى حضورها في الأعمال الإبداعية .

تحمل رواية " قديشـــة " رسالة لغوية و عالما متخيلا في ميدان واقعي ، شكل الروائي مبناها ومعناها وصراعها من خلال سلوكات أبناء عرش أولاد دراج ، في تجسيد واف ووصف تقريري ، نفسي عميق والذي زاد من تماسك النص الروائي .

الكلمات المفتاحية :

التراث ، الشعبي ، قديشة ، رابح ظريف ، الرواية ، الجمالية ، توظيف ،

Summary :

This research deals with the topic of heritage and its aesthetics in the modern Algerian novel, through our memorandum "The Aesthetics of Popular Heritage in the Novel gadisha by Rabah darif," which employed popular heritage and its aesthetics of customs and traditions, popular stories and beliefs, in addition to the aesthetic value of the heritage material, and the extent of its presence in creative works.

gadisha novel carries a linguistic message and carries an imaginary world . in a realistic field. The novelist shaped its structure, meaning, and conflict through the manners of the sons of the throne of Ouled Darradj , in a sufficient embodiment and deep psychological declarative description, which increased .the cohesion of the fictional text

key words :

Heritage, popular, gadisha , Rabeh darif , novel, aesthetic, employment